



رؤية
VISION 2030
المملكة العربية السعودية
KINGDOM OF SAUDI ARABIA



مجلة

جامعة الملك خالد للعلوم الشرعية
والدراسات الإسلامية

علمية - دورية - محكمة

المجلد: الرابع عشر العدد : الثاني

التاريخ: ١٤٣٩ هـ - ٢٠١٧ م



**مجلة جامعة الملك خالد
للعلوم الشرعية والدراسات الإسلامية
علمية - دورية - محكمة**

عزيزي الباحث.... الترتيم الأصلي لهذا العدد هو (الترقيم القديم: المجلد (٢٦) العدد (٢)، ولغرض توثيق إصدارات المجلة تمهيداً لإدراجها في قواعد بيانات عالمية، تم إعادة الترتيم بطريقة تسلسلية كما هو ظاهر على غلاف المجلة الخارجي. في حال رغبتكم الحصول على أي مستند رسمي لإثبات ذلك، يمكنكم التواصل مع هيئة التحرير على إيميل المجلة: almajallah@kku.edu.sa

رقم إيداع ١٤٢٤/٨١٤

بتاريخ ١١/٢/١٤٢٤هـ

الرقم الدولي المعياري (ردمك)

١٦٥٨-١١٨٠

الإشراف والتحرير

المشرف العام

أ.د. فالح بن رجاء الله السلمي

مدير الجامعة

نائب المشرف العام

أ.د. سعد بن عبدالرحمن العمري

وكيل الجامعة للدراسات العليا والبحث العلمي

رئيس التحرير

د. خالد بن محمد القرني

الهيئة الاستشارية

عضو هيئة كبار العلماء	معالي الشيخ الأستاذ الدكتور عبد الوهاب أبو سليمان
عضو هيئة كبار العلماء	معالي الشيخ الأستاذ الدكتور سعد الخثلان
عضو هيئة كبار العلماء	معالي الشيخ الدكتور قيس المبارك
عضو هيئة كبار علماء الأزهر	فضيلة الشيخ الأستاذ الدكتور أحمد معبد عبد الكريم
أستاذ التفسير وعلومه	فضيلة الشيخ الأستاذ الدكتور زاهر بن عواض الألهي
أستاذ العقيدة والمذاهب المعاصرة	فضيلة الشيخ الأستاذ الدكتور ناصر بن عبد الكريم العقل
أستاذ أصول الفقه	فضيلة الشيخ الأستاذ الدكتور عياض بن نامي السلمي
أستاذ الثقافة الإسلامية	فضيلة الشيخ الأستاذ الدكتور عبد الرحمن الزبيدي

رئيس هيئة التحرير

د. خالد بن محمد القـرنـي

أستاذ العقيدة والمذاهب المعاصرة المشارك بجامعة الملك خالد .

أعضاء هيئة التحرير

١. أ. د. جبريل بن محمد حسن البصيلي

عضو هيئة كبار العلماء ، وأستاذ أصول الفقه بجامعة الملك خالد .

٢. أ. د. يحيى بن عبد الله البكـري

أستاذ السنة وعلومها بجامعة الملك خالد .

٣. أ. د. عبد الوهاب العروسي فرحات

أستاذ العقيدة والمذاهب المعاصرة بجامعة الملك خالد ، وأستاذ الدراسات الكلامية ومناهج البحث ، جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية .

٤. أ. د. كمال مـولـود جـحـيش

ستاذ العقيدة والمذاهب المعاصرة بجامعة الملك خالد ، وأستاذ العقيدة والفكر الإسلامي المعاصر ، جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية ، قسطنطينة ، الجزائر .

٥. أ. د. محمد بن ظافر الشـهـري

أستاذ السنة وعلومها ، وعميد كلية الشريعة وأصول الدين بجامعة الملك خالد .

٦. د. أحمد بن محمد آل سعد الغامدي

أستاذ الفقه المشارك بجامعة الملك خالد .

٧. د. محمد بن عبد الله جابر القحطاني

أستاذ التفسير المساعد ، بجامعة الملك خالد .

٨. د. محمد بن سالم الشـغـيبي

أستاذ الدراسات الإسلامية المساعد بجامعة الملك خالد .

مدير التحرير

د. نبيل بن محمد مرعي سعيـد

أستاذ التفسير المساعد ، بجامعة الملك خالد .

المدقق اللغوي

د. إبراهيم أحمد خالد أحمد حامد

أستاذ الأدب المقارن المشارك في قسم اللغة العربية ، بجامعة الملك خالد .

رؤية المجلة:

ريادة إقليمية في نشر البحث العلمي وسعي للوصول لأفضل تصنيف عالمي في مجالات نشر البحوث .

رسالة المجلة:

إثراء الحركة العلمية بخدمة العلم الشرعي بفروعه المختلفة ، وإتاحة الفرصة للباحثين لنشر أبحاثهم فيها لتكون واجهة ثقافية مشرقة للجامعة .

قيم المجلة:

- ١ . الأمانة .
- ٢ . العدل .
- ٣ . الوسطية .
- ٤ . الإتقان .

أهداف المجلة:

- ١ . خدمة البحث العلمي الشرعي الدقيق وفق المنهج الصحيح .
- ٢ . معالجة المشكلات المعاصرة والقضايا المستجدة وفق الأصول الشرعية .
- ٣ . إثراء الحركة العلمية بالبحوث المتميزة بما يحقق رؤية الجامعة ورسالتها وأهدافها .
- ٤ . إيجاد وسيلة لنشر العلوم الشرعية تمكن الباحثين من نشر بحوثهم وفق منهج البحث العلمي .
- ٥ . التواصل العلمي والبحثي مع علماء الإسلام في كل مكان .
- ٦ . الاهتمام بتحقيق التراث الإسلامي ونشره .

عنوان المجلة:

مجلة جامعة الملك خالد للعلوم الشرعية والدراسات الإسلامية

أبها ص.ب: (٩٠١٠)

وتتم المراسلات باسم رئيس هيئة تحرير المجلة:

Email: almajallah@kku.edu.sa

الموقع الإلكتروني للمجلة

(<https://jisais.kku.edu.sa>)

قواعد النشر

أولاً - شروط النشر:

١. أن يتصف البحث بالأصالة والجدة .
٢. التقيد بقواعد البحث العلمي المتعارف عليها .
٣. ألا يكون البحث جزءاً من كتاب، أو مستألاً من رسالة نال بها كاتبها درجة علمية .
٤. ألا يكون قد سبق نشره، أو أرسل للنشر في مجلة علمية أو دورية .

ثانياً - تعليمات النشر:

١. يقدم الباحث عمله عبر بريد المجلة الإلكتروني، مدوناً بنظام (word) وفق الآتي:
 - نوع الخط (Traditional Arabic)
 - نمط المتن : (١٦)، والهوامش والمراجع : (١٢) والعناوين (١٨) .
 - الحد الأقصى لعدد كلمات البحث (١٠٠٠٠) كلمة .
٢. يرفق مع البحث ما يأتي:
 - ملخص باللغتين العربية والإنجليزية لا يزيد عن (٢٠٠) كلمة، على أن يكون الملخص باللغة الإنجليزية مترجماً من جهة معتمدة .
 - ملخص السيرة الذاتية، يتضمن: (الاسم، الدرجة العلمية، التخصص الدقيق، العمل الحالي، أهم الإنجازات العلمية، عنوان المراسلة، والبريد الإلكتروني، رقم الهاتف) .
 - خطاب من الباحث موجه إلى رئيس التحرير بطلب نشر البحث في المجلة .
 - إقرار من الباحث بأن بحثه لم يسبق أن نشر في أي وعاء علمي آخر .
 - ٣. التزام التوثيق والإشارة إلى مصادر البحث وفق الطريقة الآتية:
 - ذكر اسم الكتاب، ثم اسم مؤلفه، مع معلومات النشر عند أول ورود له .
 - وضع هوامش كل صفحة في أسفلها .
 - كتابة الآيات القرآنية وفق الرسم العثماني، معزوة في المتن .

ثالثاً - إجراءات التحكيم والنشر:

١. تخضع جميع البحوث للتحكيم العلمي، وفق اللوائح والأنظمة والضوابط العلمية المتعارف عليها .
٢. ترتيب البحوث عند نشرها يخضع لاعتبارات فنية، لا علاقة لها بالبحث أو الباحث .
٣. تحتفظ المجلة بحقوقها في نشر البحث في العدد المناسب، أو إعادة نشره في أي صورة كانت إذا دعت الحاجة إلى ذلك .
٤. تعبر المواد المنشورة عن آراء كاتبها، ولا تعبر بالضرورة عن رأي المجلة .

محتويات العدد

م	اسم الباحث	عنوان البحث	الصفحة
١	د. شعبان رمضان محمود محمد مقلد	الإعجاز البياني والسنني في قوله تعالى ﴿إِنْ يَمْسَسْكُمْ قَرْحٌ فَقَدْ مَسَّ الْقَوْمَ قَرْحٌ مِّثْلُهُ﴾	٣ - ٥٣
٢	د. سليمان بن عبد الله القصير	الأحاديث والآثار الواردة في تقليل النسل جمعاً ودراسة وفقهاً	٥٤ - ١٠٥
٣	د. نورة بنت فهد العيد	تعقبات الإمام السيوطي على الإمام ابن الجوزي في كتابه "اللآلئ المصنوعة" - كتاب التوحيد- نموذجاً	١٠٦ - ١٨٢
٤	د. محروس محمد محروس بسيوني	الجمال في الإسلام فلسفته ومعاييره	١٨٣ - ٢٢٢
٥	أ. هيلة عبد الله سعيد آل الرواس	أثر السلوك الحيواني على الإنسان من خلال حديث (السكينة في أهل الغنم) دراسة تحليلية	٢٢٣ - ٢٧٣
٦	د. خالد حسن محمد البعداني	عاصفة الحزم رؤية شرعية وواقعية	٢٧٤ - ٣٥٨
٧	د. مها بنت عبد الرحمن أحمد نتو	منهج الحافظ القسطلاني من الاستشفاع بالصالحين والتبرك بهم وشد الرحال إلى القبور	٣٥٩ - ٤٢١
٨	د. مها بنت جريس بن محمد الجريس	الآثار الفكرية والسلوكية المتعلقة بالطيرة والفأل دراسة تأصيلية ثقافية	٤٢٢ - ٤٦٦
٩	أ. عبد العزيز محمد عوض الشهراني	الاختصاص القضائي للتعويض عن التوقيف الاحتياطي في النظام السعودي (دراسة مقارنة مع أمثلة تطبيقية)	٤٦٧ - ٥٢١

الحمد لله وكفى وسلام على عباده الذين اصطفى

أما بعد :

فيطيب لأعضاء هيئة تحرير مجلة جامعة الملك خالد للعلوم الشرعية والدراسات الإسلامية أن يضعوا بين يدي القراء العدد الثاني من المجلد السادس والعشرين، بعد أن استكملت دورتها في التحكيم والقبول. وهذا العدد يضم تسعة أبحاث في شتى التخصصات الشرعية، حيث تناولت الدراسات القرآنية في البحث الأول دراسة بعنوان: "الإعجاز البياني والسني في آية: ﴿إِنْ يَمْسَسْكُمْ قَرْحٌ فَقَدْ مَسَّ الْقَوْمَ قَرْحٌ مِّثْلُهُ﴾" للدكتور شعبان رمضان محمود محمد مقلد. وفي السنة بحث بعنوان: "الأحاديث والآثار الواردة في تقليل النسل جمعاً ودراسة وفقهاً"، للدكتور سليمان بن عبد الله القصير، والبحث الآخر بعنوان: "تعقبات الإمام السيوطي على الإمام ابن الجوزي في كتابه "الآلئ المصنوعة" - كتاب التوحيد- أنموذجاً" للدكتورة نورة بنت فهد العيد. وفي الدراسات الإسلامية بحث بعنوان: "الجمال في الإسلام فلسفته ومعاييره"، للدكتور محروس محمد محروس بسيوني، والبحث الآخر بعنوان: "أثر السلوك الحيواني على الإنسان من خلال حديث: (السكينة في أهل الغنم) - دراسة تحليلية-"، للباحثة هيلة عبد الله سعيد آل الرواس. وفي العقيدة بحث بعنوان: "عاصفة الحزم رؤية شرعية وواقعية"، للدكتور خالد حسن محمد البعداني، والبحث الثاني بعنوان: "منهج الحافظ القسطلاني من الاستشفاع بالصالحين والتبرك بهم وشد الرحال إلى القبور"، للدكتورة مها بنت عبد الرحمن أحمد نتو، والبحث الثالث بعنوان: "الآثار الفكرية والسلوكية المتعلقة بالطيرة والفأل دراسة تأصيلية ثقافية"، للدكتورة مها بنت جريس بن محمد الجريس. وفي الفقه بحث بعنوان: "الاختصاص القضائي للتعويض عن التوقيف الاحتياطي في النظام السعودي (دراسة مقارنة مع أمثلة تطبيقية)" للباحث عبد العزيز محمد عوض الشهراني. وبهذا يصدر هذا العدد المتضمن هذه الدراسات المتنوعة والتي تهدف إلى الإسهام في نشر الدراسات الشرعية وإثراء المكتبات الإسلامية، وبذل وإنتاج المعرفة والمزيد من تحقيق الفائدة العلمية.

ونسأل الله أن يبارك بالجهود، ويوفق الباحثين لكل ما يحب ويرضى، وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين.

رئيس هيئة التحرير

د/ خالد بن محمد بن علي القرني

أثر السلوك الحيواني على الإنسان من خلال حديث
(السكينة في أهل الغنم)
دراسة تحليلية

إعداد

المحاضرة/ هيلة عبد الله سعيد آل الرواس

في قسم الدراسات الإسلامية

بكليتي الآداب والعلوم - أبها

جامعة الملك خالد

الملخص

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله؛ وبعد:
فإن الإنسان مدني بطبعه، ويتأثر بمن يعاشره ويخالطه من أقرانه وبني جنسه؛ فيكتسب جملة من الصفات والخصائص بمجرد المعاشرة والخلطة، وكذلك فإن الحيوان له دور فعال في حياة الإنسان، وله تأثير مباشر أو غير مباشر، سلبي أو إيجابي على سلوك الإنسان من خلال عدة أنواع من التأثيرات سواء كان تأثيراً أخلاقياً أو تأثيراً سلوكياً أو تأثيراً نفسياً أو تأثيراً مرضياً أو حتى التأثير الجمالي، فلا يزال العرب يتباهون بالإبل والخيول، إذن فمعاشرة الإنسان للحيوان يؤثر على أخلاقه وسلوكه.

خطة البحث:

المبحث الأول: تخريج الحديث وشرح مفرداته:
وفيه مطلبان: المطلب الأول: نص الحديث وتخرجه طرقه.
المطلب الآخر: شرح مفردات الحديث.
المبحث الثاني: مفهوم السلوك الحيواني وأثره على الإنسان:
وفيه ثلاث مطالب: المطلب الأول: مفهوم السلوك الحيواني.
المطلب الثاني: أثر السلوك الحيواني على الإنسان إيجابياً.
المطلب الثالث: أثر السلوك الحيواني على الإنسان سلبياً.
الخاتمة: وفيها أهم النتائج.
الفهارس: فهرس المصادر والمراجع، وفهرس الأحاديث، وفهرس الموضوعات.

The Effect of animal behavior on human in the light of hadith (tranquility is among the owners of goats and sheep)

By: Haila Abdullah Saeed Al Rawas

Department of Islamic Studies, Arts College, King Khalid University

Abstract:

Human being is civilian by nature, and is influenced by those who associate him with his peers and with his sex. He acquires a number of characteristics and merits by simple cohabitation and mixing. The animal has an effective role in human life and has a direct or indirect impact on human behavior through several types of influences whether it is a moral effect, behavioral effect, psychological effect, disease effect or even aesthetic impact. Arabs still pride themselves on camels and horses, so the human relationship to the animal affects characteristics and behaviors.

The research plan:

First chapter: make *takhrij* for the hadith and explaining its vocabulary

Section one: hadith text and extracting its channels.

Section two: explaining its vocabulary.

second chapter: the concept of animal behavior and its impact on human:

First section: the concept of animal behavior.

second section: the impact of animal behavior on human positively.

Third section: the impact of animal on human behavior negatively.

Conclusion: it contains the most important results.

المقدمة

إِنَّ الحمد لله نحمده، ونستعينه، ونستغفره، ونعوذ بالله من شرور أنفسنا وسيئات أعمالنا، من يهده الله فلا مضل له، ومن يضلل فلا هادي له، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له وأشهد أن محمداً عبده ورسوله، صلى الله عليه وعلى آله وصحبه، ومن اهتدى بهديه، واتبع سنته إلى يوم الدين، وسلم تسليماً كثيراً، أما بعد:

فإنَّ الإنسان مدني بطبعه يعيش حياةً طبيعيةً متكاملةً متى ما تكيف مع ما حوله: من مركوبه الذي يركبه، أو مهنته التي يزاولها، أو بيئته التي يعيش فيها، وبني جنسه الذين يعاشرهم، ولا بد أن يكون لكل منها أثره على حياته، فيتأثر بمن يعاشرهم ويخالطهم، فيكتسب جملةً من الصفات والخصائص، مصداقاً لحديث رسول الله -ﷺ-: "المرء على دين خليله فلينظر أحدكم من يخالل"^(١).

وكذلك فإنَّ للحيوان دوراً فعالاً في حياة الإنسان، وله أهمية وتأثير مباشر أو غير مباشر، سلبي أو إيجابي على سلوك الإنسان من خلال عدة أنواع من التأثيرات سواء كان تأثيراً أخلاقياً أو تأثيراً سلوكياً أو تأثيراً نفسياً أو تأثيراً مرضياً، فلا يزال العرب يتباهون بالإبل والخيول، وقد امتنَّ الله على عباده بما سخر لهم من هذه الأنعام، فقال تعالى: ﴿وَالْأَنْعَمَ خَلَقَهَا لَكُمْ فِيهَا دِفْءٌ وَمَنْفَعٌ وَمِنْهَا تَأْكُلُونَ ۝ وَلَكُمْ فِيهَا جَمَالٌ حِينَ تُرْجَوْنَ وَحِينَ تَسْرَحُونَ ۝ وَتَحْمِلُ أَثْقَالَكُمْ إِلَىٰ بَلَدٍ لَّمْ تَكُونُوا بَلِغِيهِ إِلَّا شِقَ الْأَنْفُسِ ۚ إِنَّ رَبَّكُمْ لَرَوْفٌ رَّحِيمٌ ۝ وَالْخَيْلَ وَالْإِغَالَ وَالْحَمِيرَ لِتَرْكَبُوهَا وَزِينَةً وَيَخْلُقُ مَا لَا تَعْلَمُونَ﴾ [النحل: ٥-٨].

إذن فمعاشرة الإنسان للحيوان مؤثرة على أخلاقه وسلوكه، وهذا ما سأتناوله في بحثي هذا بعنوان: "أثر السلوك الحيواني على الإنسان من خلال حديث: "السكينة في أهل الغنم". دراسة تحليلية".

(١) أخرجه الترمذي في أبواب الزهد (٥٨٩/٤)، رقم: (٢٣٧٨)، وقال: «هذا حديث حسن غريب»، وأبو داود في كتاب الأدب، باب من يؤمر أن يجالس (٤٠٧/٤)، رقم: (٤٨٣٥)، وحسنه الألباني في السلسلة الصحيحة (٥٩٧/٢)، رقم: (٩٢٧).

مشكلة البحث:

يهدف البحث إلى الإجابة عن التساؤل الآتي:

ما أثر السلوك الحيواني على الإنسان من خلال حديث: "السكينة في أهل الغنم"؟

أهمية الموضوع:

تكمن أهمية هذا الموضوع في الربط بين السنة النبوية والواقع العلمي والتجارب الحديثة في إثبات أن الإنسان يتأثر سلوكيًا عند معاشرته للحيوان، ويكتسب منه صفات من خلال هذه المعاشرة.

الدراسات السابقة:

بعد البحث والتحري والسؤال لم أقف على دراسة سابقة في هذا الموضوع، وإنما وقفت على كلام العلماء (شراح الحديث) في تأثر الإنسان بالحيوان من خلال شرح حديث: "السكينة والوقار في أهل الغنم"، بالإضافة إلى الرجوع إلى كتب في علم النفس الحيواني وعلم السلوك الحيواني مثل:

١. حياة الحيوان الكبرى، المؤلف: محمد بن موسى بن عيسى بن علي الدميري.
 ٢. الحيوانات والحضارة، تأليف: عياد موسى العوامة.
 ٣. علم الحيوان العام، تأليف: د. فؤاد خليل وآخرون.
 ٤. لغة الحيوان، تأليف: د. محمد كشاش.
- وغيرها من الكتب التي اجتهدت في الإفادة منها في محاولة الربط بينها وبين مفهوم الحديث لاستنباط هذه الآثار.

منهج البحث:

سيكون منهجي في البحث على النحو الآتي:

١. تخريج ألفاظ الحديث من كتب السنة النبوية مع شرحه شرحًا وافياً.
٢. دراسة الحديث في ضوء الموضوع دراسة تحليلية.
٣. الرجوع إلى كتب السلوك وعلم النفس لإثبات هذه الحقيقة العلمية في السنة النبوية.

٤. إذا كان الحديث في الصحيحين أو أحدهما فإني اكتفي بذكرهما وإن لم يكن في الصحيحين أو أحدهما، ذكرت من خرّجه مما أقف عليه من كتب السنة مع دراسة الحديث والحكم عليه.

٥. عند تخريج الحديث، سأذكر رقم الجزء، والصفحة، ورقم الحديث، واسم الباب.
٦. عند الاستشهاد بالآيات؛ فإني اكتب اسم السورة ورقم الآية بعد ذكر الآية مباشرة في النص.

خطة البحث:

المقدمة: وفيها مشكلة البحث وأهمية الموضوع، الدراسات السابقة، منهج البحث.

المبحث الأول: تخريج الحديث وشرح مفرداته:

وفيه مطلبان:

المطلب الأول: نص الحديث وتخرجه طريقه.

المطلب الآخر: شرح مفردات الحديث.

المبحث الثاني: مفهوم السلوك الحيواني وأثره على الإنسان:

وفيه ثلاثة مطالب:

المطلب الأول: مفهوم السلوك الحيواني.

المطلب الثاني: أثر السلوك الحيواني على الإنسان إيجابياً.

المطلب الثالث: أثر السلوك الحيواني على الإنسان سلبياً.

الخاتمة: وفيها أهم النتائج.

الفهارس: فهرس المصادر والمراجع، وفهرس الأحاديث، وفهرس الموضوعات.

المبحث الأول

تخريج الحديث وشرح مفرداته

المطلب الأول

نص الحديث وتخريج طريقه

أولاً: نص الحديث:

عن أبي هريرة -رضي الله عنه- قال: سمعت رسول الله -ﷺ- يقول: (الفخر والخيلاء في الفدّادين أهل الوبر والسكينة في أهل الغنم)^(١).

وفي رواية أخرى: (أَتَاكُمْ أَهْلُ الْيَمَنِ، هُمْ أَرْقُ أَفْتَدَةً وَأَلَيْنَ قُلُوبًا، الْإِيمَانُ يَمَانٌ وَالْحِكْمَةُ يَمَانِيَّةٌ، وَالْفَخْرُ وَالْخِيَلَاءُ فِي أَصْحَابِ الْإِبِلِ، وَالسَّكِينَةُ وَالْوَقَارُ فِي أَهْلِ الْغَنَمِ)^(٢). فزاد صفة الوقار لأهل الغنم وبين أن المراد بأهل الوبر هم أهل الإبل.

وفي رواية ثالثة: (...وَالسَّكِينَةُ فِي أَهْلِ الْغَنَمِ وَالْفَخْرُ وَالرِّيَاءُ فِي الْفَدَّادِينَ أَهْلُ الْخَيْلِ وَالْوَبْرُ"^(٣). فزاد فيها صفة الرياء لأهل الإبل والخيّل. وقد أخرج هذا الحديث غير البخاري ومسلم بألفاظ بعضها يماثل لفظهما والبعض الآخر فيه زيادة معنى:

(١) أخرجه البخاري في كتاب المناقب، باب قول الله تعالى: {يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّا خَلَقْنَاكُمْ مِنْ ذَكَرٍ وَأُنْثَى}، (١٧٩/٤)، رقم:

(٣٤٩٩)، ومسلم في كتاب الإيمان، باب تفاضل أهل الإيمان فيه، ورجحان أهل اليمن فيه، (٧٢/١)، رقم: (٥٢).

(٢) أخرجه البخاري في كتاب المناقب، باب قدوم الأشعرين وأهل اليمن، (١٧٣/٥)، رقم: (٤٣٨٨)، أخرجه مسلم في

كتاب الإيمان، باب تفاضل أهل الإيمان فيه، ورجحان أهل اليمن فيه، (٧٣/١)، رقم: (٥٢).

(٣) أخرجه مسلم في كتاب الإيمان، باب تفاضل أهل الإيمان فيه، ورجحان أهل اليمن فيه (٧٢/١)، رقم: (٥٢).

الأول: أخرجه مالك^(١): من طريق أبي الزناد، عن الأعرج، عن أبي هريرة -رضي الله عنه- عن النبي -صلى الله عليه وسلم- قال: (والفخر والخيلاء في أهل الخيل والإبل والفدّادين أهل الوبر والسكينة في أهل الغنم).

الثاني: أخرجه الطبراني^(٢): من طريق الزهري، عن عبد الرحمن الأعرج، عن أبي هريرة -رضي الله عنه- قال: قال رسول الله -صلى الله عليه وسلم-: (والفخر والخيلاء في أهل الإبل والوبر والسكينة والوقار في أهل الغنم).

الثالث: أخرجه ابن حبان^(٣): من طريق العلاء بن عبد الرحمن، عن أبيه، عن أبي هريرة -رضي الله عنه- عن النبي -صلى الله عليه وسلم- قال: (والسكينة في أهل الغنم والفخر والرياء في الفدّادين أهل الخيل والوبر).

الرابع: أخرجه أحمد^(٤): من طريق العلاء بن عبد الرحمن، عن أبيه، عن أبي هريرة -رضي الله عنه- قال: قال رسول الله -صلى الله عليه وسلم-: (.. وإنّ السكينة في أهل الغنم وإنّ الرياء والفخر في أهل الفدّادين أهل الوبر وأهل الخيل). فزاد صفة الرياء في أصحاب الإبل.

ويلاحظ مما سبق أنّ مدار الحديث عند الإمام مالك والطبراني على (عبد الرحمن الأعرج) الراوي عن أبي هريرة فقد، رواه عنه أبو الزناد في الموطأ، ورواه عنه الإمام الزهري في الطبراني، كما أنّ مدار الحديث في صحيح ابن حبان، ومسنّد الإمام أحمد على: (العلاء بن عبد الرحمن عن أبيه)، والحديث في جميع طرقه صحيح.

وللحديث شواهد تعاضد معنى حديث أبي هريرة -رضي الله عنه- منها:

(١) في الموطأ في كتاب الاستئذان، باب ما جاء في أمر الغنم (٥/١٤١٢)، رقم: (١٧٤٣).

(٢) في المعجم الأوسط (٢/٢٠٥)، رقم: (١٧٣٨)، وصححه الألباني في صحيح الجامع الصغير وزيادته (١/٧١)، رقم: (٥٤).

(٣) في صحيحه في باب التفاخر - ذكر إطلاق اسم الفخر على أهل الوبر مع إطلاق السكينة على أهل الغنم - (١٣/٨٩)، رقم: (٥٧٧٤)، قال شعيب الأرنؤوط: "إسناده صحيح على شرط مسلم".

(٤) في مسنده (١٥/٥٥١)، رقم: (٩٨٩٥)، وصححه الألباني في السلسلة الصحيحة (٤/٣٧٢)، رقم: (١٧٧٠).

الأول: حديث أبي سعيد الخدري -رضي الله عنه- قال: افتخر أهل الإبل والغنم عند النبي -صلى الله عليه وسلم- فقال النبي -صلى الله عليه وسلم-: "الفخر والخياء في أهل الإبل والسكينة والوقار في أهل الغنم" وقال رسول الله -صلى الله عليه وسلم-: "بعث موسى -عليه السلام- وهو يرعى غنماً على أهله وبعثت أنا وأنا أرى غنماً لأهلي بجياد"^(١). وهذه الرواية فيها بيان سبب ورود الحديث كما سنوضح هذا في ثنايا البحث.

الآخر: حديث أبي مسعود عقبة بن عمرو -رضي الله عنه- قال: أشار رسول الله -صلى الله عليه وسلم- بيده نحو اليمن فقال: "الإيمان يمان ها هنا ألا إنَّ القسوة وغلظ القلوب في الفدَّادين عند أصول أذناب الإبل حيث يطلع قرنا الشيطان في ربيعة ومضر"^(٢).

(١) أخرجه أحمد (١٨ / ٤٠٨)، رقم: (١١٩١٨)، وأخرجه الطبراني في المعجم الأوسط (٣ / ١٦٣)، رقم: (٢٨١٠)،

وصححه الألباني في صحيح الجامع الصغير وزيادته (٢ / ٧٨٩)، رقم: (٤٢٨١).

(٢) أخرجه البخاري في كتاب بدء الخلق، باب خير مال المسلم غنم يتبع بها شعف الجبال (٤ / ١٢٨)، رقم: (٣٣٠٢).

المطلب الثاني

الشرح الإجمالي للحديث

حتى ننطلق من منطلق صحيح وسليم لا بد من شرح مفردات هذا الحديث لنتمكن من فهمه ودراسته دراسة تحليلية جيدة: "السكينة والوقار في أهل الغنم، والفخر والخيلاء والرياء في الفدّادين أهل الوبر أهل الإبل والخيّل".

(السكينة) من سكن الشيء سكُونًا: استقر وثبت. وسكَنَهُ غيره تَسْكِينًا. والسَكِينَةُ: الوداع والوقار^(١). وقال ابن حجر: "السكينة مأخوذ من سكون القلب"^(٢).

وهذا يدل على أنّ أهل الغنم في قلوبهم رحمة ورقة ليست عند أهل الإبل، بل هم على خلاف ذلك من القسوة والغلظة كما جاء ذلك في حديث عقبة بن عمرو أبي مسعود -رضي الله عنه- قال: أشار رسول الله -صلى الله عليه وسلم- بيده نحو اليمن فقال: "... ألا إنّ القسوة وغلظ القلوب في الفدّادين عند أصول أذنان الإبل.."^(٣).

(الوقار) مرادف لكلمة السكينة بمعنى الطمأنينة والرزانة، قال ابن الأثير -رحمته الله- في معناها: "الحلم والرّزانة، وقد وقر يقر وقارًا، ومنه الحديث: [يُوضع على رأسه تاج الوقار]^(٤)". وقيل: السكينة بمعنى: التّأني في الحركات وتجنب العبث والوقار يكون: في الهيئة وغض

(١) الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية، المؤلف: أبو نصر إسماعيل بن حماد الجوهري الفارابي (المتوفى: ٣٩٣هـ)، تحقيق: أحمد عبد الغفور عطار، الناشر: دار العلم للملايين - بيروت، الطبعة: الرابعة ١٤٠٧هـ - ١٩٨٧م. (٥ / ٢١٣٦).

(٢) فتح الباري شرح صحيح البخاري، المؤلف: ابن حجر العسقلاني، الناشر: دار المعرفة - بيروت، ١٣٧٩هـ. (١ / ١٣٣).

(٣) أخرجه البخاري في كتاب بدء الخلق، باب خير مال المسلم غنم يتبع بها شعف الجبال (٤ / ١٢٨)، رقم: (٣٣٠٢).

(٤) أخرجه أحمد في مسنده (٢٨ / ٤١٩)، رقم: (١٧١٨٢)، والترمذي في سننه (٤ / ١٨٧)، رقم: (١٦٦٣)، من طريق: بحير بن سعد، عن خالد بن معدان، عن المقدام بن معدى كرب الكندي مرفوعًا. والحديث صححه الألباني في سلسلة الأحاديث الصحيحة (٦ / ٧٩٢)، رقم: (٢٨٢٩)، وفي صحيح الترغيب والترهيب (٢ / ١٤٠)، رقم: (١٣٧٥).

(٥) النهاية في غريب الأثر (٥ / ٤٧٤).

البصر وخفض الصوت^(١).

(لأهل الغنم) الغنم: الشاء لا واحد له من لفظه، والجمع أغنام وغنوم وأغانم وُغْنَمٌ مغنمة أي: كثيرة^(٢)، وقال الجوهري: "الغنم اسم مؤنث موضوع للجنس، يقع على الذكور والإناث وعليهما جميعاً، وإذا صغرتهما ألحقتهما الهاء فقلت: غنيمة، لأنَّ أسماء الجموع التي لا واحد لها من لفظها إذا كانت لغير الآدميين، فالتأنيث لها لازم"^(٣).

وأراد بأهل الغنم أهل اليمن؛ لأنَّ غالب مواشيهم الغنم بخلاف ربيعة ومضر فإنَّهم أصحاب إبل، وإنما خص أهل الغنم بالوصف السابق من الوقار والسكينة؛ لأنهم غالباً دون أهل الإبل في التوسع والكثرة الموجبين للفخر والخيلاء^(٤).

(الفخر): ادَّعاء العظم والكبر والشرف^(٥)، وقيل: الفخر هو التناول على الناس بتعدد المناقب^(٦)، وقيل الفخر: التفاخر بالآباء الأشراف وكثرة الأموال والخول والجاه، وغير ذلك من مراتب أهل الدنيا، والفاخر: الجيد من كل شيء، والفخور من الإبل: العظيمة الضرع القليلة اللبن^(٧).

(١) فيض القدير شرح الجامع الصغير، المؤلف: زين الدين المناوي، الناشر: المكتبة التجارية الكبرى - مصر، الطبعة: الأولى، ١٣٥٦هـ. (٤/ ١٨٥).

(٢) المحكم والمحيط الأعظم، المؤلف: أبو الحسن علي بن إسماعيل بن سيده المرسى، الناشر: دار الكتب العلمية - بيروت. (٥/ ٥٤٤).

(٣) الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية (٥/ ١٩٩٩).

(٤) تحفة الأحوذى بشرح جامع الترمذي، المؤلف: محمد المباركفوري أبو العلا، الناشر: دار الكتب العلمية - بيروت.

(٥/ ٤٢٤)، التيسير بشرح الجامع الصغير، المؤلف: زين الدين المناوي، الناشر: مكتبة الإمام الشافعي - الرياض، الطبعة: الثالثة، ١٤٠٨هـ - ١٩٨٨م. (٦/ ٤٢٤)، التيسير بشرح الجامع الصغير للمناوي (٢/ ٤٨).

(٥) النهاية في غريب الحديث والأثر، المؤلف: ابن الجزري، الناشر: المكتبة العلمية - بيروت. (٣/ ٧٩٨).

(٦) التوقيف على مهمات التعاريف، المؤلف: محمد عبد الرؤوف المناوي، الناشر: دار الفكر المعاصر، دار الفكر - بيروت. (١/ ٥٥١).

(٧) المحكم والمحيط الأعظم (٥/ ١٧٣).

والفخر بحسب ما نسب إليه فيقال: الفخر بالعلم، الفخر بالمال، الفخر بالنسب، الفخر بقومه وهكذا يكون معنى الفخر ادعاء العظمة والشرف في ذلك الشيء، ولعل معناه في الحديث: "المفاخرة بالإبل والخيّل".

(الخيلاء): الخيلاء والخيلاء بالضم والكسر: الكبر والعجب والتكبر والتعظيم. يقال: خال الرجل يخول، فهو خال، وذو خال ومخيلة؛ ومنه قول طلحة لعمر -رضي الله عنه-: "إنّا لا نخول عليك" أي: لا نتكبر عليك، ويقال: اختال يختال فهو مختال، وفيه خيلاء ومخيلة: أي كبر^(١). (الرياء): هو ترك الإخلاص في العمل بملاحظة غير الله فيه^(٢)، وإنما نسب الرياء في أهل الإبل والخيّل؛ لما فيه من التصنع، والمباهاة، وملاحظة الخلق، وطلب ثنائهم.

(الفدّادون): بالتشديد هم الذين تعلوا أصواتهم في حروبهم وأموالهم ومواشيهم، يقال: فدّ الرجل يفدّ فديداً إذا اشتدّ صوته، وقيل الفدّادون: المكثرون من الإبل، وهم جفاة أهل خيلاء، وقيل: الفدّادون هم الجمّالون والرعيان والبقّارون والحمارون؛ لكثرة اشتغالهم بذلك وتركهم لذكر الله تعالى^(٣). قال ابن عبد البر -رحمته الله-: "إنما سموا الفدّادين من أجل الفدافد وهي الصحاري والبوادي الخالية وأحدها فدفد"^(٤).

(١) النهاية في غريب الأثر (٢ / ١٩٥).

(٢) التعريفات (١ / ١٥١).

(٣) تفسير غريب ما في الصحيحين البخاري ومسلم، المؤلف: محمد بن فتوح الحميدي أبو عبدالله، الناشر: مكتبة السنة - القاهرة - مصر. (١ / ٣٨).

(٤) التمهيد لما في الموطأ من المعاني والأسانيد، المؤلف: ابن عبد البر القرطبي، الناشر: وزارة عموم الأوقاف والشؤون الإسلامية - المغرب. (١٨ / ١٤٤).

(أهل الوبر): بفتح الواو أي أهل البوادي (البادية)؛ لأنَّه يُعبر به عنهم، فإنهم يتخذون بيوتهم من وبر الإبل، وأهل المدر هم أهل المدن والقرى؛ لأنَّ العرب تعبر عن الحضر بأهل المدر، وعن أهل البادية بأهل الوبر^(١).

ووصفهم بكونهم جامعين بين الخيل والإبل والوبر، والظاهر أنَّ المراد بذلك أنهم مع كونهم أهل خيل وإبل فهم أهل وبر، وليسوا أهل مدر يشير بذلك إلى أنهم أهل بادية؛ فإنه يعني عن أهل الحضر بأهل المدر، وعن البدو بأهل الوبر والبادية موضع الجفاء وقسوة القلوب والبعد عن الانقياد للحق^(٢).

(أهل الإبل): بكسر الباء الموحدة، وقد تسكن للتخفيف: الجمال، وهو اسم واحد يقع على الجميع ليس بجمع ولا اسم جمع؛ إنما هو دال على الجنس^(٣).

(أهل الخيل): الخيل جمع لا واحد له وجمعه خيول، وأحدها خائل لاختياها، فهو على هذا اسم للجمع، وقد يجمع على (خيالة)، والخيل لا يفرد لها واحد^(٤).

وهو الحيوان المعروف وله مسميات: الحصان، الجواد، وسمي الخيل خيلاً لاختياها في المشية، ويكفي في شرف الخيل أن الله أقسم بها فقال سبحانه: ﴿وَالْعَدِيدِ ضَبْحًا﴾ [العاديات: ١].

(١) حاشية السندي على سنن النسائي، المؤلف: جلال الدين السيوطي، الناشر: مكتب المطبوعات الإسلامية- حلب. (٣٣/٦)، شرح الزرقاني على موطأ الإمام مالك، المؤلف: محمد بن عبد الباقي، الناشر: مكتبة الثقافة الدينية- القاهرة. (٤٧٩/٤).

(٢) طرح التثريب في شرح التقريب، المؤلف: أبو الفضل زين الدين العراقي، الناشر: الطبعة المصرية القديمة- (دار إحياء التراث العربي، ومؤسسة التاريخ العربي، ودار الفكر العربي). (٢٣٦/٧).

(٣) المخصص، المؤلف: أبو الحسن علي بن إسماعيل بن سيده المرسى، الناشر: دار إحياء التراث العربي- بيروت. (٢/١٢٥).

(٤) المرجع السابق (٨١/٢).

وأما حديث عقبة بن عمرو أبي مسعود -رضي الله عنه- قال: أشار رسول الله -صلى الله عليه وسلم- بيده نحو اليمن فقال: "الإيمان يمان ها هنا ألا إنَّ القسوة وغلظ القلوب في الفدَّادين عند أصول أذنان الإبل حيث يطلع قرنا الشيطان في ربيعة ومضر".

(القسوة وغلظ القلوب): هما شيئان لمعنى واحد، ويحتمل أن المراد بالقسوة أن القلب لا يميل لموعظة ولا يخشع لتذكرة، والمراد بالغلظ أنها لا تفهم المراد ولا تعقل المعنى^(١)، قال الهروي: "والأظهر أن المراد به هاهنا غلظ الألسنة بقرينة قوله: (وغلظ القلوب في الفدَّادين أهل الوبر)^(٢)".

وقد وُصف أهل الإبل في هذا الحديث بضدِّ ما وُصف به أهل الغنم، فإنَّ وصفي القسوة والغلظ يقابل وصفي الرقة والضعف؛ فالرقة في مقابلة القسوة، والضعف يقابل الغلظ، فمعنى أرق: أخشع، ومعنى أضعف: أسرع فهما وانفعالا للخير.

(أصول أذنان الإبل) أي: هم تبع لأصولها ويمشون خلفها للرعي فيها أو لإثارة الأرض خلف البقر ولسقي الماء خلفهما، فالمراد بهم الأكارون^(٣)، وفيه إيحاء إلى أنهم جعلوا المتبوع تابعًا والتابع متبوعًا، فعكسوا ما هو معتبر موضوعًا ومشروعًا، وإشارة إلى قوله تعالى: ﴿وَلَقَدْ ذَرَأْنَا لِجَهَنَّمَ كَثِيرًا مِّنَ الْجِنِّ وَالْإِنسِ لَهُمْ قُلُوبٌ لَا يَفْقَهُونَ بِهَا وَلَهُمْ أَعْيُنٌ لَا يُبْصِرُونَ بِهَا وَلَهُمْ آذَانٌ لَا يَسْمَعُونَ بِهَا أُولَئِكَ كَالْأَنْعَمِ بَلْ هُمْ أَضَلُّ أُولَئِكَ هُمُ الْغَافِلُونَ﴾ [الأعراف: ١٧٩]. وقال الطيبي: قوله: "عند" ظرف لقوله: الفدَّادين على تأويل الذين بهم جلبة وصياح عند سوقهم لها؛ لأن سائق الدواب إنما يعلو صوته خلفها^(٤).

(١) فيض القدير (٤/ ٥٣٥).

(٢) مرقاة المفاتيح شرح مشكاة المصابيح، المؤلف: علي بن سلطان الهروي القاري، الناشر: دار الفكر، بيروت- لبنان، الطبعة: الأولى، ١٤٢٢هـ - ٢٠٠٢م. (٩/ ٤٠٣٨).

(٣) أي الفلاحون والزرّاعون. انظر شرح النووي على صحيح مسلم، المؤلف: أبو زكريا النووي، الناشر: دار إحياء التراث العربي- بيروت، الطبعة الثانية، ١٣٩٢. (١٢/ ١٠٩).

(٤) مرقاة المفاتيح شرح مشكاة المصابيح (٩/ ٤٠٣٨).

خلاصة معنى الحديث: أنَّ الله جعل في رعاة الغنم صفات منها التواضع والسكينة، كما جعل في رعاة الإبل والخيول صفات منها الكبر والتعاضم والخيلاء والرياء.

المبحث الثاني

مفهوم السلوك الحيواني وأثره على الإنسان

المطلب الأول

مفهوم السلوك الحيواني

إنَّ حياة الإنسان ترتبط ارتباطاً وثيقاً بعالم الحيوان، فمنه يحصل على غذائه، وعلى كثير من مستلزمات حياته الأخرى، فضلاً عن أنَّ عالم الحيوان يشكل عنصراً أساسياً من عناصر البيئة من حوله يتأثر بها ويؤثر فيها^(١).

ومنذ بدء الخليقة والإنسان يحاول الاستفادة مما تحويه الطبيعة من خيرات أمدّه الله بها، فتجده يبذل قصارى جهده للاستفادة من الحيوانات التي تحيط به، فتنوعت نواحي الاستفادة من: أكل وركوب إلى استعمالها في الزراعة والصناعة إلى غير ذلك.

ونتيجة لهذه المخالطة والمعايشة أدت إلى تأثير هذا الحيوان على سلوك الإنسان، وأصبحت العلاقة بين الإنسان والحيوان ذات وجوه متعددة منها: السيء ومنها الحسن، وعلى أبسط الصور ترى الإنسان يتعلم من الحيوان في بعض الأمور ما لا يتعلمه من غيره من البشر، ويكتسب من الحيوان طباع ما لا يكتسبه من إنسان مثله^(٢).

ولذا سنستعرض مفهوم علم الحيوان، ومفهوم السلوك الحيواني، وكذلك مفهوم علم النفس الحيواني حتى نعرف مدى تأثير الحيوان على ما حوله وبالأخص الإنسان:

أولاً: تعريف علم الحيوان:

هو العلم الذي يختص بدراسة الحيوانات، وهو يشمل دراسات مختلفة لا تتناول خصائص حيوانات بعينها فحسب، وإنما تعني كذلك بدراسة حيوانات مناطق بكاملها، وبالبحث في

(١) انظر علم الحيوان، تأليف: جمال محمد إدريس أبو سنة، عبد الفتاح محمود الشرشابي، وآخرون، دار الفكر للطباعة والنشر - عمان، الأردن، الطبعة الأولى، ٢٠٠٣ م - ١٤٢٤ هـ. (ص: ١١).

(٢) انظر الحيوانات والحضارة، تأليف: عياد موسى العوامة، الناشر: الدار العربية للكتاب، ليبيا- تونس، ١٣٩٧ هـ - ١٩٧٧ م. (ص: ٩).

العلاقات التي تربط الحيوانات بعضها ببعض، وعلاقتها كذلك بالنباتات والعوامل الجغرافية، وبكل ما يحيط بهذه الحيوانات من ظروف بيئية^(١).

ثانياً: مفهوم علم السلوك الحيواني:

إنَّ علم السلوك الحيواني يتناول: "دراسة نشاط الحيوان كوحدة متكاملة كما يتناول نشاط مجموعات من الحيوانات"^(٢).

ثالثاً: مفهوم علم النفس الحيواني:

إنَّ علم النفس الحيواني يعني: "دراسة السلوك لدى أنواع مختلفة ومتعددة من الحيوانات بقصد المقارنة بين تلك الأنواع والفصائل على صعيد الذكاء وحدة الحس والتوجه والتعرف الاجتماعي"^(٣).

ويمكن أن نستنبط من خلال التعريفات السابقة: تعريف السلوك الحيواني في أثره على الإنسان فنقول هو عبارة عن: "نشاط الحيوان وتفاعله مع ما حوله من حيوان وإنسان كوحدة متكاملة ينتج منها صفات وخصائص يكتسبها الإنسان".

ويتضح من خلال التعريف أن سلوك الحيوان وتصرفاته له تأثير على من يحاطه من حوله، ودراسة هذا السلوك يعين على معرفة مدى تأثر الإنسان به، بل كما قال الدكتور أنور عبد العليم: "إنَّ دراسة سلوك الحيوان لتلقي ضوءاً على فهم السلوك المعقد للإنسان نفسه"^(٤).

(١) دراسات في علم الحيوان، تأليف: د: حسين فرج زين الدين، د: رمسيس لطفي، دار الفكر العربي، دار الحماي للطباعة. ذكرها في مقدمته للكتاب.

(٢) انظر علم الحيوان العام، تأليف: دكتور فؤاد خليل وآخرون، الناشر: مكتبة الأنجلو المصرية - القاهرة - ملتزم للطبع والنشر. (ص ١١٤).

(٣) الموسوعة النفسية، تأليف: د. خليل أبو فرحة، الناشر: دار أسامة للنشر والتوزيع، الأردن - عمان، الطبعة الأولى، ٢٠٠٠ م. (ص: ٤٦).

(٤) انظر مقدمة الكتاب المترجم "الجانب الإنساني عند الحيوان"، تأليف: فانس باكارد، ترجمة: سعد غزال، مراجعة: الدكتور أنور عبد العليم، بإشراف: إدارة الثقافة العامة - وزارة التربية والتعليم - الإقليم الجنوبي، الناشر: دار الفكر العربي. (ص: و).

وقد جرى العرف وساد الاعتقاد أنَّ مخالطة الإنسان لما حوله لابد وأنَّ يتأثر به ويكتسب شيئاً من خلاله وصفاته، فكيف بمخالطته الحيوان؟ لا شك أنَّ مخالطته له يجعله يكتسب أخلاقه وينعت شيئاً من صفاته.

قال أرسطو طاليس: "وأيضاً أصناف الطير تختلف من قبل أفعالها وتدابير معاشها؛ لأنَّ منها ما يكون مع كثير من أصحابه، ومنها ما يفارق سائر الطير الذي يناسبه ويشبهه وينفرد بنفسه، ومن الحيوان ما يفعل الفعلين: فيكون مرة متوحداً منفرداً، ومرة مجتمعاً مع ما كان مثله، إلى أن قال: "فأما الإنسان فإنه يفعل الفعلين جميعاً؛ لأنه لربما توحد وانفرد بنفسه، وربما كان مع الجماعة"^(١).

وقال عياد موسى العوامة: "إنَّ أجداد الإنسان القدماء كانوا يعيشون كأناس متوحشين لأنهم يعيشون بين حيوانات متوحشة"^(٢).

وقال إبراهيم جلال في كتابه الفراسة: "إنَّ أخلاق أشهر الحيوانات تقترب وتشابه مع أخلاق الإنسان الذي يعاشره"^(٣).

وذكر في كتابه "الفراسة"^(٤) بعض أخلاق الحيوانات من قرأها كأنه يقف على أخلاق وصفات من يتولى رعايته من بني الإنسان، وأضرب لذلك أمثلة:

"الهر": وهو القط ألوف، معجب بنفسه، محب الرفاهية، نشيط، حريص، مخادع، مراقب، يألف بالمكان، ولا يألف بالإنسان إلا عند الحاجة.

"البقر": ألوف، ذكي، صبور، غليظ الطبع، حزين، مقدام.

(١) طباع الحيوان، تأليف: أرسطو طاليس، ترجمة: يوحنا بن البطريق، حققه: د: عبد الرحمن البدوي، الناشر: وكالة

المطبوعات- الكويت، الطبعة الأولى- ١٩٧٧ م. (ص: ٣).

(٢) الحيوانات والحضارة، عياد موسى العوامة (ص: ٢٦) بتصرف.

(٣) انظر الفراسة، تأليف: إبراهيم جلال فضلون، الناشر: دار مشارق للنشر والتوزيع، دار طيبة للطباعة، الطبعة الأولى.

٢٠١١ هـ. (ص ٢٢١).

(٤) انظر المرجع السابق (ص ٢٢١).

"الجمال": صبور، جاهل، ألوف، حقود، كريم، مهزار، ذليل^(١).

"المعز": ذكي، وقح، مخادع، قليل الرحمة، كثير العبث، قائد عند نفسه، مقدم.

"الضأن": غافل، ألوف، خير، عدم الشر، مقدم في عيشه بغيره.

"الفرس": قوي، مزاح، ألوف، صبور، معجب بنفسه، عابث، خائن شجاع.

"البغل": خبيث، خائن، قوي، ألوف، مزاح، عابث.

ومن يقرأ صفات الحيوان السابقة يستشف منها بعض صفات الإنسان الذي يعاشره ويخالطه فمثلاً: من يربي الجمال يكتسب صفات الشجاعة والإقدام ويتصف بالحلم والصبر، وهذا ما يظهر على رجل البادية الذي يعيش في الصحراء.

وقد أثبت ذلك علماء الشريعة فأكدوا على أن للحيوان تأثيراً على الإنسان، قال المناوي-رحمته الله- في كتابه "فيض القدير" عند شرحه لحديث: "السكينة في أهل الشاء والبقر" قال: "لأن من حكمة الله في خلقه أن من اغتذى جسمه بجسمانية شيء اغتذت نفسانيته ذلك الشيء"^(٢).

وقال الملا على القاري: "الصحبة تؤثر في النفس، ولعل هذا أيضاً وجه الحكمة في أن كل نبي رعى الغنم"^(٣).

وقال ابن تيمية مبيناً أصل المشابهة: "وذلك أن الله تعالى جبل بني آدم، بل سائر المخلوقات، على التفاعل بين الشيئين المتشابهين، وكلما كانت المشابهة أكثر؛ كان التفاعل في الأخلاق والصفات أتم، حتى يؤول الأمر إلى أن لا يتميز أحدهما عن الآخر إلا بالعين فقط، ولما كان بين الإنسان وبين الإنسان مشاركة في الجنس الخاص، كان التفاعل فيه أشد، ثم بينه وبين سائر الحيوان مشاركة في الجنس المتوسط، فلا بد من نوع تفاعل بقدره، ثم بينه وبين النبات مشاركة

(١) بمعنى سهل الانقياد لصاحبه، ولذا يقال له: (الذللول) أي السهل الانقياد، ويقال طريق مذل سهل مسلولك. انظر

المعجم الوسيط (١/ ٣١٥) بتصرف.

(٢) فيض القدير (٤/ ١٨٦).

(٣) مرقاة المفاتيح شرح مشكاة المصابيح (١٨/ ١٤٨).

في الجنس البعيد مثلاً، فلا بد من نوع ما من المفاعلة، ولأجل هذا الأصل: وقع التأثير والتأثير في بني آدم، واكتسب بعضهم أخلاق بعض بالمعاشرة والمشاكلة، وكذلك الآدمي إذا عاش نوعاً من الحيوان اكتسب بعض أخلاقه، ولهذا صارت الخيلاء والفخر في أهل الإبل، وصارت السكينة في أهل الغنم، وصار الجمالون والبغالون فيهم أخلاق مذمومة، من أخلاق الجمال والبغال، وكذلك الكلابون، وصار الحيوان الإنسي، فيه بعض أخلاق الناس من المعاشرة والمؤالفة وقلة النفرة، فالمشابهة والمشاكلة في الأمور الظاهرة، توجب مشابهة ومشاكلة في الأمور الباطنة على وجه المسارقة والتدريج الخفي"^(١).

وهكذا مع طول الملازمة والصحبة من الإنسان لذلك الحيوان تبرز معالم التأثير، ويظهر أثره عليه حتى كأنه يعاشر آدمي مثله، يفهم لغة خطابه، ويُنزله منزلة الإنسان الذي يعقل، ويمتزج معه نفسياً وشعوراً، فيتألم لألمه ويحزن لحزنه، بل ويرفع من شأنها ويعلي مقامها، بل ربما فضلها على العيال وترك دونها المال، فقد قيل إن رجلاً يقال له: حُرَيْث بن قحطان التميمي كانت له فرس يسميها "سَكَاب" فأراد بعض ملوك الروم أخذها منه فهرب بها وقال:

أبيت اللعن إن سكاب علق نفيس لا تعار ولا تباع"^(٢).

(١) اقتضاء الصراط المستقيم لمخالفة أصحاب الجحيم، المؤلف: تقي الدين أبو العباس أحمد بن عبد الحليم بن عبد السلام بن عبد الله بن أبي القاسم بن محمد ابن تيمية الحراني الحنبلي الدمشقي (المتوفى: ٧٢٨هـ)، المحقق: ناصر عبد الكريم العقل، الناشر: دار عالم الكتب، بيروت، لبنان، الطبعة: السابعة، ١٤١٩هـ - ١٩٩٩م. (١/٥٤٧ - ٥٤٨).

(٢) شرح ديوان الحماسة، المؤلف: أبو علي الأصفهاني، الناشر: دار الكتب العلمية، بيروت - لبنان، الطبعة: الأولى، ١٤٢٤هـ - ٢٠٠٣م. (١/٦٢).

صورة عجيبة من صور التأثير:

النفس تنفر من أن تُشبه بالحيوان، ويعد ذلك نقصاً في ذاتها، لكن العجيب أن من شدة تأثر الإنسان بالحيوان أن بعض الألقاب التي يلقيها الناس على بعضهم تحمل معنى مظهر من مظاهر السلوك عند الحيوان، ومع ذلك فإن بعضاً من هذه الألقاب لا يراها البعض نقصاً؛ وإنما تحكي صورة مشابهة لما عليه الحيوان.

قال الدكتور محمد كشاش: "استمد العربي كنيته من معين بيئته ومعطيات معيشته، وحظي الحيوان بحصة كبيرة في كنى العرب؛ نظراً لمقامه في نفسه ووقوعه موقع الأهل أو يزيد، بالإضافة إلى مصاحبته في أثناء الحل والترحال وتكليمه ومبادلته أطراف الحديث"^(١).

ف نجد أن بعضاً من الأسماء المتداولة بين الناس هي أسماء لحيوانات مثل: أسد، ضرغام، حمزة، سرحان، الباسل، أسامة، السبع، وهي كلها من أسماء الأسد.

ومثلها أسماء أخرى منقولة من عالم الطير أو الهوام أو القط، وغيرها مثل: حارث، وجابر، وحاتم، وسارية، وعنصرة، وحذيفة، هيثم، مازن، وهريرة، وعيس ... إلخ.

ومن كنى الناس المكتسبة من أسماء الأسد: أبو الحارث، أبو الفارس، أبو العباس، أبو الشبل، أبو الأبطال، ومن الكنى المنقولة عن الحيوانات الأخرى: أبو الأخطل وهو: البرذون، وأبو إسحاق وهو: الشقراق، وأبو الأشعث وهو: البازي والبطة، وأبو أيوب وهو: الجمل كُني به لصبره على المسير^(٢).

وسأعرض في بحثي على الجانب الأخلاقي والنفسي في تأثير الحيوان على سلوك الإنسان.

المطلب الثاني

أثر السلوك الحيواني على الإنسان إيجابياً

إن للحيوان أثراً كبيراً وفعالاً في حياة الإنسان الاجتماعية والنفسية والمعيشية؛ إذ تساهم في

(١) لغة الحيوان (ص: ١٥٣).

(٢) المرجع السابق (ص: ١٥١).

تغيير سلوكه سلبيًا أو إيجابًا.

والمجتمع البشري لا يمكن أن يستغني عن الحيوان، ولا يمكن أن يعيش بدونه خاصة فيما سبق فممنه مركوبه، ومن صوفه وجلده ملبوسه، ومن لحمه مطعومه، ومن لبنه مشروب، فهو يعدُّ مصدرًا من مصادر التغذية للإنسان يقدم له كافة المواد الأولية من البروتينات وغيرها، ومن العجيب أن تناول الكميات الهائلة من البروتينات الحيوانية له تأثير عميق في سلوك الإنسان، وأن تناول الحيوانات آكلة اللحوم ذات الطبيعة العدوانية والعنيفة تؤثر على سلوك الإنسان بالعنف والعدوانية، ولعله من هذا الجانب -والله أعلم- نهى النبي -ﷺ- عن أكل كل ذي ناب من السباع، كما جاء في حديث أبي ثعلبة -رضي الله عنه-: "أن رسول الله -ﷺ- نهى عن أكل كل ذي ناب من السباع" (١).

إذن فإن عالم الحيوان عالم عجيب له دورٌ فعالٌ في حياة الإنسان، وله تأثيرٌ مباشرٌ أو غير مباشر في سلوك الإنسان من خلال عدة أنواع من التأثيرات سواء كان تأثيرًا أخلاقيًا أو تأثيرًا سلوكيًا أو تأثيرًا نفسيًا أو تأثيرًا مرضيًا (بنقل الأمراض المعدية)، وهناك نوع من أنواع التأثير، وهو: التأثير الجمالي، فلا يزال العرب يتباهون بالإبل والخيل، وقد امتنَّ الله على عباده بما سخر لهم من هذه الأنعام فقال تعالى: ﴿وَالْأَنْعَمَ خَلَقَهَا لَكُمْ فِيهَا دِفْءٌ وَمَنْفَعٌ وَمِنْهَا تَأْكُلُونَ﴾ (٥) وَلَكُمْ فِيهَا جَمَالٌ حِينَ تُرِيحُونَ وَحِينَ تَسْرَحُونَ (٦) وَتَحْمِلُ أَثْقَالَكُمْ إِلَىٰ بَلَدٍ لَّمْ تَكُونُوا بَلِغِيهِ إِلَّا بِشِقِّ الْأَنْفُسِ إِنَّ رَبَّكُمْ لَرُءُوفٌ رَحِيمٌ (٧) وَالْخَيْلَ وَالْبِغَالَ وَالْحَمِيرَ لِتَرْكَبُوهَا وَزِينَةً وَيَخْلُقُ مَا لَا تَعْلَمُونَ (٨) [النحل: ٥-٨].

ومن خلال حديث (السكينة في أهل الغنم) سأعرض تأثير السلوك الحيواني على الإنسان الإيجابي ثم السلبي.

(١) أخرجه البخاري في كتاب الذبائح والصيد، باب أكل كل ذي ناب من السباع، (٩٦/٧)، رقم: (٥٥٣٠)، ومسلم في كتاب الصيد والذبائح وما يؤكل من الحيوان، باب تحريم أكل كل ذي ناب من السباع، وكل ذي خلب من الطير (٣/١٥٣٣)، رقم: (١٩٣٢).

التأثير الإيجابي للسلوك الحيواني على الإنسان.

الأول: تحقيق الطمأنينة والسكينة والتواضع والوقار:

إنَّ رعي الإنسان الغنم يحقق له السكينة والطمأنينة، فحينما يرعى الغنم؛ فإنَّه يكتسب من مخالطته للغنم شيئاً من صفاته من الهدوء وراحة البال والألفة وقلة النفرة، وهذا مأخوذ من قوله -ﷺ-: (السكينة في أهل الغنم)، وقد سبق أن ذكرت قول ابن تيمية -رحمته الله-: "... وكذا الآدمي إذا عاش نوعاً من الحيوان اكتسب بعض أخلاقه..." ثم قال: "وصار الحيوان الإنسي فيه بعض أخلاق الناس من العشرة والمؤالفة وقلة النفرة"^(١).

وإنَّ ما في الغنم من الهدوء والسكينة وقلة النفرة يدعو إلى الطمأنينة في الصلاة فلا يخاف منها أن تطأه مثلاً؛ لذا جاز لنا الصلاة في مسارح الغنم، ودليل ذلك ما رواه أبو هريرة -رضي الله عنه- أن النبي -ﷺ- قال: «صلوا في مراح الغنم وامسحوا رغامها»^(٢)، فإنها من دواب الجنة»^(٣). فالحديث يدل على جواز الصلاة في أماكن الغنم، ويستنبط من هذا أمران:

(١) اقتضاء الصراط المستقيم لمخالفة أصحاب الجحيم (١/ ٥٤٨).

(٢) الرغام: الشرى، ورغم الله أنفه أي: لوثة في التراب. والرغام: سيلان الأنف من داء. انظر كتاب العين، المؤلف: أبو عبد الرحمن الخليل بن أحمد بن عمرو بن تميم الفراهيدي البصري (المتوفى: ١٧٠هـ)، المحقق: د مهدي المخزومي، د إبراهيم السامرائي، الناشر: دار ومكتبة الهلال (٤/ ٤١٧)، وانظر غريب الحديث لإبراهيم الحربي (ت ٢٨٥هـ)، المحقق: د. سليمان إبراهيم محمد العايد، الناشر: جامعة أم القرى - مكة المكرمة، الطبعة: الأولى، ١٤٠٥هـ. (٣/ ١٠٧٧)، وقال المناوي في فيض القدير (٤/ ٢٠١) "رغامها" بالغين: أي امسحوا التراب عنها وروي بالعين؛ أي ما سال من أنفها إصلاحاً لشأنها ورعاية لها.

(٣) أخرجه البيهقي في السنن الكبرى (٢/ ٤٤٩)، رقم: (٤٥٣٣)، وصححه الألباني في صحيح الجامع (١/ ٧٢٤)، رقم: (٣٧٨٩).

أحدهما: إن الصلاة في مسارحها لا يشوش على المصلي؛ لما في الغنم من الهدوء والسكينة بخلاف الإبل؛ فإن النبي -ﷺ- نهى عن الصلاة في أعطان الإبل، وجوز الصلاة في مرابض الغنم، فعن جابر بن سمرة -رضي الله عنه-، أن رجلاً سأل رسول الله -ﷺ- قال: أصلي في مرابض الغنم؟ قال: «نعم» قال: أصلي في مبارك الإبل؟ قال: «لا»^(١).

وعن عبد الله بن مغفل المزني -رضي الله عنه-، قال: قال النبي -ﷺ-: «صلوا في مرابض الغنم، ولا تصلوا في أعطان الإبل، فإنها خلقت من الشياطين»^(٢).

والآخر: طهارة المكان وعدم نجاسة الغنم وإلا لما جاز لنا الصلاة فيها، -والله أعلم-. وإذا كان التكبر والخيلاء والتفاخر بالمال والجاه من مراتب أهل الدنيا، ومما يبغضه الله، قال تعالى: ﴿وَلَا تُصَعِّرْ خَدَّكَ لِلنَّاسِ وَلَا تَمْشِ فِي الْأَرْضِ مَرَحًا إِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ كُلَّ مُخْتَالٍ فَخُورٍ﴾ [لقمان: ١٨].

فإن التواضع ولين الجانب من صفات أهل الآخرة وممن يرغبون في الجنة ويطلبونها، والحديث يدل على ذلك، ولذا جعل الغنم من دواب الجنة.

ورعي الغنم وتربيته دليل التواضع وحب الخمول وترك الظهور، فعن أبي سعيد الخدري -رضي الله عنه- أنه قال: قال رسول الله -ﷺ-: «يوشك أن يكون خير مال المسلم غنم يتبع بها شعف الجبال ومواقع القطر، يفر بدينه من الفتن»^(٣).

(١) أخرجه مسلم في كتاب الطهارة، باب الوضوء من لحوم الإبل، (١/ ٢٧٥)، رقم: (٣٦٠).

(٢) أخرجه ابن حبان في كتاب الصلاة - باب شروط الصلاة، (٤/ ٦٠١)، رقم: (١٧٠٢).

(٣) أخرجه البخاري في كتاب الإيمان، باب من الدين الفرار من الفتن (١/ ١٣)، رقم: (١٩).

قال أبو الزناد: "خصَّ الغنم من بين سائر الأشياء حصًّا على التواضع وتنبهًا على إثارة الخمول وترك الاستعلاء والظهور"^(١).

وقد رعى الأنبياء الغنم، ورعاها كثير من الأولياء والصالحين من الرجال والنساء اقتداء بالأنبياء ولبركتها وخفة مؤنتها، فعن أبي هريرة -رضي الله عنه-، عن النبي -ﷺ- قال: «ما بعث الله نبياً إلا رعى الغنم»، فقال أصحابه: وأنت؟ فقال: «نعم، كنت أرهاها على قراريط أهل مكة»^(٢).

والحديث يدل على أن رعي الغنم دليل التواضع ونبذ الكبر والخيلاء، ووجه تخصيص الغنم فيه؛ لأنها أضعف من غيرها وأسرع انقيادًا، وهي من دواب الجنة.

وإنَّ في بيان الرسول -ﷺ- لرعيه الغنم وإفصاحه عن ذلك فوائد:

الأول: بيان أثر رعي الغنم على سلوك من يرعاه من التواضع وغيره.

والثاني: إظهار تواضعه لربه -ﷻ- مع كونه أكرم الخلق عليه.

والثالث: تنبيه أمته على ملازمة التواضع واجتناب الكبر، ولو بلغ أقصى المنازل الدنيوية.

والرابع: فيه اتباع لإخوانه من الرسل الذين رعوا الغنم^(٣).

قال الخطابي: "أراد أن الله تعالى لم يضع النبوة في أبناء الدنيا والمترفين منهم، وإنما جعلها في رعاء الشاء وأهل التواضع من أصحاب الحرف، كما روى أن أيوب -عليه الصلاة والسلام- كان خياطًا، وزكريا -عليه الصلاة والسلام- كان نجارًا: ﴿وَإِذَا جَاءَتْهُمْ آيَةٌ قَالُوا لَنْ نُؤْمِنَ حَتَّى نُؤْتَىٰ مِثْلَ مَا أُوتِيَ رُسُلُ اللَّهِ اللَّهُ أَعْلَمُ حَيْثُ يَجْعَلُ رِسَالَتَهُ سَيُصِيبُ الَّذِينَ أَجْرَمُوا صَغَارٌ عِنْدَ اللَّهِ وَعَذَابٌ شَدِيدٌ بِمَا كَانُوا يَمْكُرُونَ﴾ [الأنعام: ١٢٤]"^(٤).

(١) شرح صحيح البخاري لابن بطال، دار النشر: مكتبة الرشد - السعودية، الرياض، الطبعة: الثانية، ١٤٢٣هـ - ٢٠٠٣م.

(١/٧١).

(٢) أخرجه البخاري في كتاب الإجارة، باب رعي الغنم على قراريط (٣/ ٨٨)، رقم: (٢٢٦٢).

(٣) عمدة القاري شرح صحيح البخاري (١٢/ ٨٠).

(٤) فتح الباري لابن حجر (٦/ ٤٣٩)، عمدة القاري (١٥/ ٣٠٣).

وقال النووي: "الحكمة فيه أن يأخذوا لأنفسهم بالتواضع، ويصفوا قلوبهم بالخلوة، ويتنقلوا من سياستها إلى سياسة أمهم"^(١).

قال الشيخ العلامة محمد بن صالح العثيمين -رحمته الله-: "وكان -عليه السلام- يرعى الغنم لأهل مكة على قراريط، يعني على شيء يسير من الدراهم؛ لأنه ما من نبي بعثه الله إلا ورعى الغنم، فكل الأنبياء الذين أرسلوا أول أمرهم كانوا رعاة غنم، من أجل أن يعرفوا ويتمرنوا على الرعاية وحسن الولاية، واختار الله لهم أن تكون رعيته غنماً؛ لأن راعي الغنم يكون عليه السكينة والرأفة والرحمة؛ لأنه يرعى مواشي ضعيفة بخلاف رعاة الإبل، ورعاة الإبل أكثر ما يكون فيهم الجفاء والغلظة؛ لأن الإبل كذلك غليظة قوية جبارة"^(٢).

وإذا كان من صفات الغنم التواضع؛ فإن هذا التواضع يورث الزهد وعدم التوسع في الدنيا، وهذا نابع من وصفهم بالوقار والتواضع، ومأخوذ من حديث: "والسكينة والوقار في أهل الغنم".

قال ابن حجر: "وإنما خص أهل الغنم بذلك؛ لأنهم غالباً دون أهل الإبل في التوسع والكثرة وهما من سبب الفخر والخيلاء"^(٣).

وعن نافع قال: خرج ابن عمر -رضي الله عنهما- في بعض نواحي المدينة ومعه أصحاب له، ووضعوا سفرة له، فمر بهم راعي غنم، قال: فسلم، فقال ابن عمر: "هلم يا راعي هلم"، فأصب من هذه السفرة، فقال له: إني صائم، فقال ابن عمر: "أتصوم في مثل هذا اليوم الحار شديد سمومه وأنت في هذه الجبال ترعى هذا الغنم؟" فقال له: أي والله أبادر أيامي الخالية، فقال له ابن عمر، وهو يريد يختبر ورعه: "فهل لك أن تبيعنا شاةً من غنمك هذه فنعطيك ثمنها ونعطيك من لحمها فتفطر عليه؟" فقال: إنها ليست لي بغنم، إنها غنم سيدي، فقال له ابن عمر: "فما عسى سيدك فاعلاً إذا فقدها، فقلت: أكلها الذئب" فولى الراعي عنه، وهو

(١) عمدة القاري (١٥ / ٣٠٣).

(٢) شرح رياض الصالحين، لابن عثيمين، الناشر: دار الوطن للنشر، الرياض، الطبعة: ١٤٢٦ هـ. (٣ / ٨٣).

(٣) فتح الباري (٦ / ٣٥٢).

رافع أصبعه إلى السماء، وهو يقول: أين الله؟ قال: فجعل ابن عمر يردد قول الراعي، وهو يقول: قال الراعي: فأين الله؟ قال: فلما قدم المدينة بعث إلى مولاه فاشترى منه الغنم والراعي، فأعتق الراعي، ووهب له الغنم^(١). فقصة هذا الراعي تدل على أن رعاية الغنم أرق قلوبًا وأكثر خوفًا من الله مع زهد في الدنيا.

الثاني: رقة القلوب والإسراع إلى الخير:

إن رعاية الغنم من أرق الناس قلوبًا، وهذا مأخوذ من وصف النبي -ﷺ- لأهل اليمن، فعن أبي هريرة -رضي الله عنه- عن النبي -ﷺ- قال: "أتاكم أهل اليمن هم أرق أفئدة وألين قلوبًا، الإيمان بيان والحكمة يمانية، والفخر والخيلاء في أصحاب الإبل والسكينة والوقار في أهل الغنم"^(٢).
الركة: ضد الغلظة، واللين: مقابل القساوة، فاستعيرت في أحوال القلب، فإذا أعرض عن قبول الحق ولم يتأثر من الآيات والنذر يوصف بالغلظة، وإذا كان بعكس ذلك يوصف بالركة واللين، ولما كان أهل اليمن أهل غنم كانوا أرق أفئدة، والركة: ضد القساوة والغلظة، والمعنى هم أكثر رقة ورحمة من جهة الباطن وألين قلوبًا أي: أكثر لينًا لقبول النصيحة والموعظة من قلوب سائر الناس بحسب الظاهر، فوصف الأفئدة بالركة، والقلوب باللين، وذلك أنه يقال إن الفؤاد غشاء القلب إذ رق نفذ القول فيه وخلص إلى ما وراءه، وإذا غلظ تعذر وصوله إلى

(١) أخرجه البيهقي في شعب الإيمان (٧ / ٢٢٣)، رقم: (٤٩٠٨).

(٢) أخرجه البخاري في كتاب المناقب، باب قدوم الأشعرين وأهل اليمن، (٥ / ١٧٣)، رقم: (٤٣٨٨)، أخرجه مسلم في كتاب الإيمان، باب تفاضل أهل الإيمان فيه، ورجحان أهل اليمن فيه، (١ / ٧٣)، رقم: (٥٢).

داخله، فإذا صادف القلب ليناً علق به ونجع فيه^(١).

فلما وصفهم باللين ورقة القلب وصفائه ذكر بعده نتيجة هذه الرقة التي تؤدي إلى عرفان الحق والتصديق به، وهو الإيمان والانقياد لما يوجبه ويقتضيه، والتيقظ والاتقاء فيما يأتيه ويذرّه، وهو الحكمة فتكون قلوبهم معادن الإيمان وينابيع الحكمة، وهي قلوب منشؤها الإيمان والحكمة معاً^(٢).

فوصفت أولاً: بالرقة ليشير إلى التخلق مع الناس وحسن المعاشرة مع الأهل والإخوان، قال تعالى: ﴿فِيمَا رَحِمَهُ مِنَ اللَّهِ لَئِنْ لَمْ يَكُنْ فَمَا غَلِظَ الْقَلْبُ لَأَنْفَضُوا مِنْ حَوْلِكَ فَاعْفُ عَنْهُمْ وَاسْتَغْفِرْ لَهُمْ وَشَاوِرْهُمْ فِي الْأَمْرِ فَإِذَا عَزَمْتَ فَتَوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُتَوَكِّلِينَ﴾ [آل عمران: ١٥٩].

وثانياً: باللين ليؤذن بأن الآيات النازلة والدلائل المنصوبة ناجعة فيها وصاحبها مقيم على التعظيم لأمر الله، وفي قوله (الإيمان يمان والحكمة يمانية) يشمل حسن المعاملة مع الله تعالى والمعاشرة مع الناس فلشدة شكيمة اليهود وعنادهم قيل فيهم: ﴿ثُمَّ قَسَتْ قُلُوبُكُمْ مِنْ بَعْدِ ذَلِكَ فَهِيَ كَالْحِجَارَةِ أَوْ أَشَدُّ قَسَوَةً وَإِنَّ مِنَ الْحِجَارَةِ لَمَا يَتَفَجَّرُ مِنْهُ الْأَنْهَارُ وَإِنَّ مِنْهَا لَمَا يَشَقَّقُ فَيَخْرُجُ مِنْهُ الْمَاءُ وَإِنَّ مِنْهَا لَمَا يَهْبِطُ مِنْ خَشْيَةِ اللَّهِ وَمَا اللَّهُ بِغَفِلٍ عَمَّا تَعْمَلُونَ﴾ [البقرة: ٧٤]، وللين جانب المؤمنين وصفوا بقوله ﴿اللَّهُ نَزَّلَ أَحْسَنَ الْحَدِيثِ كِتَابًا مُتَشَابِهًا مَثَانٍ تَقْشَعِرُّ مِنْهُ جُلُودُ الَّذِينَ يَخْشَوْنَ رَبَّهُمْ ثُمَّ تَلِينُ جُلُودُهُمْ وَقُلُوبُهُمْ إِلَى ذِكْرِ اللَّهِ ذَلِكَ هُدَى اللَّهِ يَهْدِي بِهِ مَنْ يَشَاءُ وَمَنْ يُضْلِلِ اللَّهُ فَمَا لَهُ مِنْ هَادٍ﴾ [الزمر: ٢٣]^(٣).

وخلاصة الكلام أن أهل الغنم يغلب عليهم الإيمان والحكمة، كما أن أهل الإبل يغلب عليهم الفخر.

(١) مرقاة المفاتيح شرح مشكاة المصابيح (١٨/ ١٤٥).

(٢) انظر المرجع السابق (١٨/ ١٤٥).

(٣) انظر المرجع السابق (١٨/ ١٤٧).

ومن الصفات التي اكتسبها الإنسان نتيجة مخالطته الحيوان، لاسيما رعيه للغنم: صفة المبادرة إلى الخير والإسراع والإقبال عليه، وهذا ناتج عن رقة قلوبهم: وقد أثنى النبي -ﷺ- على أهل اليمن؛ لسرعتهم في الإقبال وقبول الحق، وقد فسر- بعض الشراح بأن المراد بأهل الغنم هم أهل اليمن؛ لأن غالب مواشيهم الغنم، بخلاف ربيعة ومضر؛ فإنهم أصحاب إبل^(١).

وقيل المراد بهم: الأنصار لكون أصلهم من أهل اليمن؛ لأن في إشارته إلى جهة اليمن ما يدل على أن المراد به أهلها حينئذ لا الذين كان أصلهم منها، وسبب الثناء على أهل اليمن إسراعهم إلى الإيمان وقبولهم الحق، قال ابن حجر-ﷺ-: "وخصت الغنم بذلك -يقصد اختصاص الأنبياء برعي الغنم دون غيرها- لكونها أضعف من غيرها، ولأن تفرقها أكثر من تفرق الإبل والبقر لإمكان ضبط الإبل والبقر بالربط دونها في العادة المألوفة، ومع أكثرية تفرقها، فهي أسرع انقياداً من غيرها"^(٢).

ومن الأحاديث التي تدل على أن رعاة الغنم أسرع إلى الخير قصة النفر الثلاثة من بني إسرائيل في قصة الأبرص والأقرع والأعمى، فإن الأبرص كان راعياً للإبل، والأقرع راعياً للبقر، والأعمى راعياً للغنم، ولما طلب منهم الملك الذي جاءهم في صورة مسكين شيئاً من هذه الإبل والبقر رفض راعياً الإبل والبقر أن يعطياه، وجحدوا نعمة الله عليهما، وقال كل واحد منهما: "إنما ورثت هذا المال كابراً عن كابر"، بينما راعي الغنم كان أسرعهم في الخير والإقبال عليه، ولم يجحد نعمة الله عليه، فقال: "قد كنت أعمى فرد الله إلي بصري فخذ ما شئت ودع ما شئت فوالله لا أجهدك اليوم شيئاً أخذته الله".

وهذا هو نص الحديث: عن أبي هريرة-رضي الله عنه- أنه سمع النبي -ﷺ- يقول: "إن ثلاثة في بني إسرائيل أبرص وأقرع وأعمى فأراد الله أن يبتليهم فبعث إليهم ملكاً فأتى الأبرص، فقال: أي شيء أحب إليك؟ قال: لو نٌ حسنٌ وجلدٌ حسنٌ ويذهب عني الذي قد قذرني الناس، قال:

(١) فتح الباري (٦/٣٥٢).

(٢) المرجع السابق (٤/٤٤١).

فمسحه فذهب عنه قدره وأعطى لونا حسناً وجلداً حسناً، قال: فأبي المال أحب إليك؟ قال: الإبل أو قال: البقر -شك إسحاق- إلا أن الأبرص أو الأقرع، قال: أحدهما الإبل، وقال الآخر: البقر، قال: فأعطى ناقة عشاء^(١)، فقال: بارك الله لك فيها، قال: فأتى الأقرع، فقال: أي شيء أحب إليك؟ قال: شعر حسن ويذهب عني هذا الذي قدرني الناس، قال: فمسحه فذهب عنه وأعطى شعراً حسناً، قال: فأبي المال أحب إليك؟ قال: البقر فأعطى بقرة حاملاً، فقال: بارك الله لك فيها، قال: فأتى الأعمى، فقال: أي شيء أحب إليك؟ قال: أن يرد الله إلي بصري فأبصر به الناس، قال: فمسحه فرد الله إليه بصره، قال: فأبي المال أحب إليك؟ قال: الغنم فأعطى شاةً والدًا فأنتج هذان وولد هذا قال: فكان لهذا واد من الإبل، ولهذا واد من البقر، ولهذا واد من الغنم، قال: ثم إنه أتى الأبرص في صورته وهيئته، فقال: رجل مسكين قد انقطعت بي الحبال^(٢) في سفري فلا بلاغ لي اليوم إلا بالله ثم بك أسألك بالذي أعطاك اللون الحسن والجلد الحسن والمال بغيراً أتبلغ عليه في سفري فقال: الحقوق كثيرة، فقال له: كأني أعرفك ألم تكن أبرص يقذرك الناس فقيراً فأعطاك الله فقال إنما ورثت هذا المال كابراً عن كابر^(٣) فقال إن كنت كاذباً فصيرك الله إلى ما كنت قال: وأتى الأقرع في صورته، فقال له: مثل ما قال لهذا ورد عليه مثل ما رد على هذا، فقال: إن كنت كاذباً فصيرك الله إلى ما كنت، قال: وأتى الأعمى في صورته وهيئته، فقال: رجل مسكين وابن سبيل انقطعت بي الحبال في سفري فلا بلاغ لي اليوم إلا بالله ثم بك أسألك بالذي رد عليك بصرك شاةً أتبلغ بها في سفري، فقال:

(١) "ناقة عشاء": هي الحامل القرية الولادة. انظر الديباج على مسلم (٢٧٨/٦).

(٢) "انقطعت بي الحبال": الحبل هو العهد والأمان والحبل التواصل. انظر تهذيب اللغة، المؤلف: محمد بن أحمد بن الأزهرى الهروي، أبو منصور (المتوفى: ٣٧٠هـ)، المحقق: محمد عوض مرعب، الناشر: دار إحياء التراث العربي- بيروت، الطبعة: الأولى، ٢٠٠١م. (٥٠/٥).

(٣) "ورثت هذا المال كابراً عن كابر": أي ورثته عن آبائي الذي ورثوه عن أجدادي الذين ورثوه عن آبائهم كبير عن كبير في العز والشرف والثروة. انظر الديباج على صحيح مسلم بن الحجاج، لجلال الدين السيوطي، الناشر: دار ابن عفان للنشر والتوزيع - المملكة العربية السعودية - الخبر، الطبعة: الأولى ١٤١٦ هـ - ١٩٩٦ م. (٢٧٨/٦).

قد كنت أعمى فرد الله إلي بصري فخذ ما شئت ودع ما شئت فو الله لا أجهدك اليوم^(١) شيئاً أخذته الله فقال: أمسك مالك فإنما ابتليتكم فقد رضى عنك وسخط على صاحبيك^(٢).

وهذا الحديث يدل على عدة أمور:

الأول: أن رعاة الغنم أرق الناس قلوباً وأقربهم رحمةً بالناس، ولذلك ما من نبي إلا رعى الغنم.

الثاني: أن رعاة الغنم أسرع الناس للمبادرة إلى الخير والإقبال عليه.

الثالث: أن رقة قلوب رعاة الغنم أوجبت لهم شكر الله على نعمه وعدم جحود نعمة الله. قال الشيخ العلامة محمد بن عثيمين في شرح هذا الحديث: "وتأمل قول الأعمى هذا فإنه لم يسأل إلا بصراً يبصر به الناس فقط، أما الأبرص والأقرع فإن كل واحد منهما تمنى شيئاً أكبر من الحاجة؛ فإن الأبرص قال: جلدًا حسنًا ولونًا حسنًا، وذاك قال: شعرًا حسنًا فليس مجرد جلد أو شعر أو لون بل تمنى شيئاً أكبر، أما هذا فإن عنده زهد؛ لذا لم يسأل إلا بصراً يبصر به فقط ثم سأله: أي المال أحب إليك؟ قال: الغنم، وهذا من زهده، فلم يتمنّ الإبل ولا البقر بل الغنم، ونسبة الغنم للبقر والإبل قليلة"^(٣). فكلام ابن عثيمين -رحمته- يؤكد ما ذكرناه من أن رعاة الغنم فيهم صفة الزهد وترك التوسع في الدنيا.

وهناك عدة أحاديث تدل على أن رعاة الغنم من أرق الناس قلوباً وأسرعهم إلى فعل الخير وامتنال أمر الله تعالى:

الأول: الحديث الوارد عن أنس -رضي الله عنه- قال: كان رسول الله -ﷺ- يغير إذا طلع الفجر، وكان يستمع الأذان، فإن سمع أذاناً أمسك وإلا أغار، فسمع رجلاً يقول: الله أكبر الله أكبر،

(١) الجهد: ما جهد الإنسان من مرض، أو أمر شاق فهو مجهود، تقول: جهدت جهدي، واجتهدت رأيي ونفسي حتى بلغت مجهودي، وجهدت فلاناً: بلغت مشقته، وأجهدته على أن يفعل كذا. انظر العين (٣/ ٣٨٦).

(٢) أخرجه البخاري في كتاب أحاديث الأنبياء، باب ما ذكر عن بني إسرائيل (٤/ ١٧١)، رقم: (٣٤٦٤)، ومسلم في كتاب الزهد والرفائق (٤/ ٢٢٧٥)، رقم: (٢٩٦٤).

(٣) شرح رياض الصالحين لابن عثيمين (١/ ٧٣).

فقال رسول الله ﷺ: «على الفطرة» ثم قال: أشهد أن لا إله إلا الله، أشهد أن لا إله إلا الله، فقال رسول الله ﷺ: «خرجت من النار» فنظروا فإذا هو راعي معزى^(١).

وجه الدلالة:

في قوله: "فنظروا فإذا هو راعي معزى" وفي رواية ابن خزيمة: "فإذا راعي غنم حضرت الصلاة فقام يؤذن"^(٢). وهذا يستأنس به فيما ذكرناه من صفة المبادرة التي يتصف بها رعاة الغنم.

والثاني: عقبة بن عامر -رضي الله عنه- قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: "يعجب ربكم من راعي غنم في رأس شظية بجبل، يؤذن بالصلاة، ويصلي، فيقول الله -عز وجل-: انظروا إلى عبدي هذا يؤذن، ويقيم الصلاة، يخاف مني، قد غفرت لعبدي وأدخلته الجنة"^(٣).

وجه الدلالة:

أن الله تعالى يعجب من ذلك الراعي الذي أثر العزلة واختار مهنة رعي الغنم؛ لأنها لا تزيده إلا تواضعاً، وإسراعاً إلى الخير، وزهداً في الدنيا، فإنه إذا حان وقت الصلاة قام إليها، وأذن، وصلى، ولم ينشغل بالدنيا، فكان لرعيه الغنم أثر على سلوكه في تخلقه بالتواضع والمبادرة إلى الخير، والله أعلم.

الثالث: اكتساب الحكمة:

إن صحبة الإنسان لما حوله يؤثر على سلوكه واكتسابه لما عليه صاحبه من أخلاق، ومن هذا الوجه كان لرعاية الأنبياء -عليهم السلام- للأغنام فيها تهية وتقدمة لهم حتى يكونوا سادة

(١) أخرجه مسلم، في كتاب الصلاة، باب الإمساك عن الإغارة على قوم في دار الكفر، إذا سمع فيهم الأذان (١/ ٢٨٨)، رقم (٣٨٢).

(٢) أخرجه ابن خزيمة في صحيحه، في كتاب الصلاة، باب الأذان في السفر (١/ ٢٠٨)، رقم: (٣٩٩).

(٣) أخرجه ابن حبان في كتاب الأذان، باب ذكر الإخبار عما يستحب للمرء من المواظبة على التأذين ولا سيما إذا كان وحده في شواحق الجبال وبطون الأودية، (٤/ ٥٤٥)، رقم: (١٦٦٠)، وصححه الألباني في السلسلة الصحيحة (١/ ١٠٢)، رقم: (٤١).

وقادة في رعاية الخلق؛ لأنَّ في رعاية الغنم اكتساباً للرحمة والشفقة والحلم والحكمة، فكلما خالطوا الغنم؛ زاد حلمهم وشفقتهم ورحمتهم الخلق، فلما كانت قلوب أهل الغنم فيها رقة وإيمان وإقبال على الله رزقهم الله الحكمة وحسن التصرف، وأهل اليمن أصحاب غنم وقد وصفهم النبي -ﷺ- بالحكمة فقال -ﷺ-: "والحكمة يمانية" والمراد بالحكمة قيل: المراد بها الفقه في الدين، وقيل: هي كل كلمة صالحة تمنع صاحبها عن الوقوع في الهلكة^(١)، وقيل الحكمة: المانعة للرجل عن الجهل والفساد^(٢).

قال ابن بطال في معنى قوله عليه السلام: (ما بعث الله نبياً إلا رعى الغنم): "أن ذلك توطئة وتقدمة في تعريفه سياسة العباد، واعتباراً بأحوال رعاة الغنم، وما يجب على راعيها من اختيار الكلاء لها، وإيرادها أفضل مواردها، واختيار المسرح والمراح لها، وجبر كسيرها، والرفق بضعيفها، ومعرفة أعيانها وحسن تعهداها، فإذا وقف على هذه الأمور كانت مثلاً لرعاية العباد، وهذه حكمة بالغة"^(٣).

فإنه -ﷺ- جعل رعاية الغنم بمثابة الدربة والتربية لأنبيائه ليكون ذلك تدريجاً إلى سياسة الأمم فإن رعاية مصالح الغنم والقيام بشؤونها وسياستها وجمعها بعد تفرقها يشبه رعاية مصالح الناس، ومن تدرب على هذا وأحكمه؛ كان متمكناً من سياسة الخلق ورحمتهم، والرفق بهم، وإنما خص الأنبياء برعاية الغنم دون الإبل والبقر؛ لما في رعايتها من تحقيق السكينة، وطلب العافية، والتواضع المتمثل في أهل الغنم، وهي صفات الأنبياء.

قال الشوكاني: "قال العلماء: الحكمة في إلهام رعي الغنم قبل النبوة أن يحصل لهم التمرن برعيها على ما سيكلفونه من القيام بأمر أمتهم؛ لأنَّ في مخالطتها ما يحصل الحلم والشفقة؛ لأنهم إذا صبروا على رعيها، وجمعها بعد تفريقها في الرعي، ونقلها من مسرح إلى مسرح،

(١) مرقاة المفاتيح شرح مشكاة المصابيح (١٨ / ١٤٩).

(٢) المفاتيح في شرح المصابيح، المؤلف: الحسين بن محمود بن الحسن الشَّيرازي الحَنْفِيُّ المشهورُ بالمُظْهَرِي (المتوفى: ٧٢٧ هـ)، تحقيق ودراسة: لجنة مختصة من المحققين بإشراف: نور الدين طالب، الناشر: دار النوادر، وهو من إصدارات إدارة الثقافة الإسلامية - وزارة الأوقاف الكويتية، الطبعة: الأولى، ١٤٣٣ هـ - ٢٠١٢ م. (١ / ٣١٧).

(٣) شرح صحيح البخاري لابن بطال (٦ / ٣٨٦).

ودفع عدوها من سبع وغيره كالسارق، وعلموا اختلاف طباعها وشدة تفرقها مع ضعفها واحتياجها إلى المعاهدة، ألفوا من ذلك الصبر على الأمة، وعرفوا اختلاف طباعها، وتفاوت عقولها، فجبروا كسرهما، ورفقوا بضعيفها وأحسنوا التعاهد لها، فيكون تحملهم لمشقة ذلك أسهل مما لو كلفوا القيام به من أول وهلة لما يحصل لهم من التدرج بذلك، وخصت الغنم بذلك لكونها أضعف من غيرها، ولأن تفرقها أكثر من تفرق الإبل والبقر لإمكان ضبط الإبل والبقر بالربط دونها^(١).

المطلب الثالث

أثر السلوك الحيواني على الإنسان سلباً.

الأول: العُجب والكبر والخيلاء:

إنَّ الإعجاب بالنفس والكبر والخيلاء واحتقار الآخرين، كلها صفات مذمومة اكتسبها أصحاب الإبل والخيول لأجل تربيتهم لها؛ يدلُّ على ذلك قوله: "الفخر والخيلاء في أصحاب الإبل والخيول"^(٢).

فإنَّ مخالطة الإنسان للخيول والإبل يكسب صاحبها شيئاً من صفاتها؛ وإنما سُميت الخيول خيلاً لاختيالها في المشي^(٣).

وقال ابن تيمية: "...وكذا الآدمي إذا عاش نوعاً من الحيوان اكتسب بعض أخلاقه فلذلك صار الخيلاء والفخر في أهل الإبل والسكينة في أهل الغنم، وصار الجمالون والبغالون فيهم أخلاق مذمومة من أخلاق الجمال والبغال، وصار الحيوان الإنسي فيه بعض أخلاق الناس من العشرة والمؤالفة وقلة النفرة"^(٤).

(١) نيل الأوطار، للشوكاني، الناشر: دار الحديث، مصر، الطبعة: الأولى، ١٤١٣هـ - ١٩٩٣م. (٥ / ٣٣٧).

(٢) فتح الباري لابن حجر (٦ / ٣٥٢)، عمدة القاري شرح البخاري (٢٤ / ١٧).

(٣) تاج العروس من جواهر القاموس، المؤلف: للزبيدي، الناشر: دار الهداية. (٢٨ / ٤٥٧).

(٤) اقتضاء الصراط المستقيم لمخالفة أصحاب الجحيم (١ / ٥٤٨).

وقال القاري: "تخصيص الخيلاء بأصحاب الإبل والوقار بأهل الغنم يدل على أن مخالطة الحيوان تؤثر في النفس وتؤدي إليها هيئات وأخلاقاً تناسب طباعها وتلائم أحوالها"^(١). والفرق بين الفخر والخيلاء: أن الفخر هو: الافتخار والمباهاة والمنافسة في الأشياء الخارجة عن نفس الإنسان كالمال والجاه، والخيلاء هو: التكبر، يتخيل أنه أفضل من غيره ويمنعه عن قبول الحق والانقياد له، وكلاهما من الفخر والخيلاء خلقان مذمومان في أصحاب الإبل والخييل.

(١) مرقاة المفاتيح شرح مشكاة المصابيح (١٨ / ١٤٨).

وأما حديث عروة البارقي -رضي الله عنه- قال: قال رسول الله -ﷺ-: (الإبل عزٌّ لأهلها، والغنم بركة، والخير معقود في نواصي الخيل إلى يوم القيامة)^(١). فلا يعارض ما جاء في الحديث في أن الإبل عزٌّ لأهلها، وأن الخير معقود في نواصي الخيل، فإنما جعل الإبل عزًّا لأهلها؛ لأن العربي يشرف قدره بينهم بكثرة ماله، وأنفس أموالهم عندهم الإبل، فيكون هذا الاعتزاز هو مصدر للفخر والخيلاء^(٢).

وأما الخيل فإنه إنَّما يكون في نواصيها الخير إذا لم يكن اتخاذها للفخر والخيلاء، وأما لو اتخذها للفخر والخيلاء فعندئذٍ فإذا تكون مذمومة^(٣).

وإنَّ صفة الفخر والخيلاء في الإبل اكسبها صفة أخرى ألا وهي: حب الإفلات والحرية وكرهيتها للأسر، فعن أبي موسى الأشعري -رضي الله عنه- عن النبي -ﷺ- قال: "تعاهدوا هذا القرآن فو الذي نفس محمد بيده هو أشد تفلُّتًا من الإبل في عقلها"^(٤). وذلك لأن للإبل وضعًا جسمانيًا من ضخامة الجسم ووضعًا نفسيًا من الصبر والقوة جعلها تختلف عن سائر الحيوانات المستأنسة، أدى إلى كراهيتها للأسر وحبها الحرية والتفلت؛ ولذلك فهي سريعة التفلت من عقالها.

(١) أخرجه ابن ماجه في كتاب التجارات، باب اتخاذ الماشي (٧٧٣/٢)، رقم: (٢٣٠٥)، وصححه الألباني في السلسلة الصحيحة (٣٦٢/٤)، رقم: (١٧٦٣). وقد ورد هذا الحديث عن عبد الله بن عمر -رضي الله عنه- قال: قال رسول الله -ﷺ-: (الخيل في نواصيها الخير إلى يوم القيامة). أخرجه البخاري في كتاب الجهاد والسير، باب الخيل معقود في نواصيها الخير إلى يوم القيامة (٢٨ / ٤)، رقم: (٢٨٤٩).

(٢) انظر كشف المشكل من حديث الصحيحين، المؤلف: لابن الجوزي، الناشر: دار الوطن - الرياض. (٤٦٩/١).

(٣) قال ابن حجر: "فمن ربطها عدة في سبيل الله وأنفق عليه احتسابًا كان شبعها وجوعها وريها وظمؤها وأروائها وأبوالها فلا حرج في موازينه يوم القيامة". انظر فتح الباري لابن حجر (٥٥ / ٦).

(٤) أخرجه مسلم في كتاب صلاة المسافرين وقصرها، باب الأمر بتعهد القرآن، (٥٤٥ / ١)، رقم: (٧٩١).

وننتج عن صفة الفخر والخيلاء: العتو والعلو، ومن ثم أدى إلى رفع الصوت والصخب، وهذا يؤخذ من الحديث في قوله (الفدّادين) فمعناه علو أصواتهم في حروثهم ومواشيهم^(١). قال ابن حجر: "والفدّادون جمع فدّاد، وهو من يعلو صوته في إبله وخيله وحرثه ونحو ذلك والفديد هو الصوت الشديد"^(٢).

فوصف الرسول ﷺ أصحاب الإبل والخيّل بـ(الفدّادين): وهم الذين تعلو أصواتهم في حروثهم وأموالهم ومواشيهم، يقال: فدّ الرجل يفدّ فديداً إذا اشتدّ صوته، وهي صفة مذمومة بخلاف ما عليه أهل الغنم من الهدوء والسكينة.

الثاني: التوسع في الدنيا والتعلق بها:

هذه الصفات من التوسع والتكاثر في الدنيا والتعلق بها نتيجة حتمية للصفة الأولى من العجب والخيلاء، وهي أيضاً مأخوذة من قوله: (الفدّادين): فإن بعض شراح الحديث فسر معنى الفدّادين أي المكثرون من الإبل^(٣) فتجد الواحد منهم لا يقنع باليسير من الإبل، بل يحرص على الإكثار منها من المتين إلى الألف، وليس مقصوراً على المكثرين من الإبل، بل معنى الفدّادين هم الجمّالون والرعيان والبقّارون والحمارون المكثرون منها وسُموا بذلك؛ لكثرة اشتغالهم بها وتركهم لذكر الله تعالى^(٤).

وهذه الصفة مأخوذة أيضاً من قوله -ﷺ-: "الإبل عزٌّ لأهلها" فالعربي يشعر بالعز والفخر إذا تكاثرت عنده الإبل، بل ويشعر أنه يشرف قدره بين الناس إذا كثر ماله، والإبل من أنفس الأموال عند العرب.

ومن الأحاديث التي تدلُّ على أن رعاة الإبل والبقر فيهم حب الدنيا والتوسع فيها: حديث النضر الثلاثة من بني إسرائيل في قصة الأبرص والأقرع والأعمى؛ فإن الأبرص والأقرع طلبا

(١) عمدة القاري (١٧/٢٤).

(٢) فتح الباري (٦/٣٥٢).

(٣) عمدة القاري (١٧/٢٤)، فتح الباري (٦/٣٥٢).

(٤) تفسير غريب ما في الصحيحين البخاري ومسلم (١/٣٨).

من الملك شفاءهما من البرص والقرع، وهذا طلب كمال لا حاجة، وأيضا طلبا أن يعطيها إبل والثاني بقر، والإبل والبقر بلا شك أنفس وأعلى من الغنم، بخلاف الأعمى الذي طلب إزالة الضرر عنه وطلب ما هو أقل من صاحبيه وهذا دليل على أن أصحاب الإبل والبقر فيهم صفة الطمع والجشع بخلاف أهل الغنم؛ فإنهم أهل تواضع وزهد وورع، والله أعلم.

وقد تؤدي صفة الطمع والجشع والتعلق بالدنيا إلى أن يحدد رعاة الإبل والبقر نعمة الله عليهما تماما كما حصل من الأبرص راعي الإبل، والأقرع راعي البقر فقد جاء في الحديث أنه لما طلب منهم الملك الذي جاءهم في صورة مسكين واحدا فقط من الإبل أو البقر، فرفض الأبرص راعي الإبل، وكذلك الأقرع راعي البقر أن يعطياه وجحدا نعمة الله عليهما، وقال كل واحد منهما: "إنما ورثت هذا المال كابرًا عن كابر"، بينما راعي الغنم كان أسرع، وبادر، وأقبل، ولم يحدد نعمة الله عليه، فقال: "قد كنت أعمى فردّ الله إليّ بصري فخذ ما شئت ودع ما شئت فو الله لا أجهدك اليوم شيئا أخذته الله".

الثالث: قسوة القلوب:

إنَّ الاشتغال بالدنيا عن معالي الأمور من أمور الدين والآخرة يفضي إلى نسيان الآخرة وترك العمل لها؛ مما قد يؤدي ذلك كله إلى قسوة القلب والعياذ بالله، وهو مأخوذ من قوله: "الفدّادين" ويراد بهم الأعراب أو سكان الصحارى فإنّ سكناهم البادية أورثتهم غلظ الطباع.

ويستفاد هذا أيضًا من حديث أبي مسعود عقبة بن عمرو -رضي الله عنه- قال: قال رسول الله -ﷺ-: "ألا إن القسوة وغلظ القلوب في الفدّادين عند أصول أذنان الإبل"^(١). وقال الخطابي: (إنما ذم هؤلاء لاشتغالهم بمعالجة ما هم فيه عن أمور دينهم؛ وذلك يفضي إلى قساوة القلب)^(٢).

(١) أخرجه البخاري في كتاب بدء الخلق، باب خير مال المسلم غنم يتبع بها شعف الجبال (٤/١٢٨)، رقم: (٣٣٠٢).

(٢) فتح الباري (٦/٣٥٢).

والقسوة وغلظ القلوب بمعنى واحد، وقد يدخل فيها غلظ الألسنة والفضاضة في الكلام؛ فإنَّ أهل البادية والأعراب فيهم هذه الصفة.

وتأمل معي حديث ابن عباس - رضي الله عنه - عن النبي - صلی الله علیه و آله - قال: "من سكن البادية جفا"^(١). ومعنى الحديث: "من سكن البادية جفا" أي غلظ طبعه، وقسا قلبه، وصار فيه جفاء الأعراب، وأصبح جافياً بعد لطف الأخلاق؛ لقلة مخالطة الناس، ولفقد من يروضه ويؤدبه، ولبعده عن العلماء والصلحاء^(٢).

قال المناوي: "أي من سكنها صار فيه جفاء الأعراب لتوحشه، وانفراده، وغلظ طبعه؛ لبعده عن لطف الطباع ومكارم الأخلاق، فيفوته الأدب، ويتبدل ذهنه، ويقف عن فهم دقيق المعاني ولطيف البيان"^(٣).

وقال القاضي عياض: "جفا الرجل إذا غلظ قلبه وقسا، ولم يرق لبر وصلة رحم، وهو الغالب على سكان البوادي لبعدهم عن أهل العلم وقلة اختلاطهم بالناس، فصارت طباعهم كطباع الوحوش، وأصل التركيب للنبو عن الشيء"^(٤).

وقال الهروي: "وإنما ذمهم لبعدهم عن المدن والقرى الموجب لقلة العلم الحاصل به حسن الأخلاق لهم وسائر علوم الشريعة، قال تعالى:

(١) الجفاء: ترك الصلة والبر. انظر العين (٦/ ١٩٠)، لسان العرب (١٤/ ١٤٨).

(٢) أخرجه أحمد (٥/ ٣٦١)، رقم: (٣٣٦٢)، والترمذي في كتاب أبواب الفتن (٤/ ٥٢٣)، رقم: (٢٢٥٦)، وقال: "هذا حديث حسن غريب من حديث ابن عباس، لا نعرفه إلا من حديث الثوري"، وأخرجه أبو داود في كتاب الصيد، باب في اتباع الصيد (٣/ ١١١)، رقم: (٢٨٥٩)، والنسائي في كتاب الصيد والذبائح، باب اتباع الصيد (٧/ ١٩٥)، رقم: (٤٣٠٩)، وصححه الألباني في الجامع الصغير (١/ ١١٢٥)، رقم: (١١٢٤٢).

(٣) انظر شرح الحديث في حاشية السندي على سنن النسائي (٧/ ١٩٥)، التيسير بشرح الجامع الصغير (٢/ ٤٢٣)، قوت المغتذي على جامع الترمذي، لجلال الدين السيوطي، عام النشر: ١٤٢٤هـ. (٢/ ٥٤٧).

(٤) فيض القدير (٦/ ٩٤).

(٥) مرقاة المفاتيح شرح مشكاة المصابيح (٦/ ٢٤١١).

﴿الْأَعْرَابُ أَشَدُّ كُفْرًا وَفَقَاقًا وَأَجْدَرُ أَلَّا يَعْلَمُوا حُدُودَ مَا أَنْزَلَ اللَّهُ عَلَى رَسُولِهِ وَاللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ﴾ [التوبة: ٩٧]^(١).

ولذا كان الأعراب سكان البادية فيهم صفتا الجفاء والقسوة: إما أن يكون من تأثير سكناهم البادية، وأما أن يكون ناشئاً عن رعيهم للإبل، وإما أن يكون من الاثنين معاً، ولا يمنع أن يكون من الاثنين.

وقد جفا الرسول -ﷺ- كثير من الأعراب، كالأعرابي الذي قال له: إنك ما عدلت منذ اليوم، وكذلك الأعرابي الذي جفا عليه في صوته، والثالث: الذي جذبه من ردائه حتى أثر في كتفه، والرابع: الذي اتهمه بالظلم في القسمة، والخامس: الذي أخذ منه سيفه على غرة وأراد الفتك به، فسقط من يده، وتناوله الرسول -ﷺ-.

كل أولئك وأمثالهم من الأعراب أهل البادية الذين اكتسبوا هذه الصفات من رعيهم للإبل ومن سكناهم البادية والصحراء، والله أعلم.

وكذلك قصة الأقرع بن حابس -ﷺ- في الحديث الذي رواه أبو هريرة، أن الأقرع بن حابس، أبصر النبي -ﷺ- يُقَبِّلُ الحسن فقال: "إن لي عشرةً من الولد ما قبّلت واحداً منهم"، فقال رسول الله -ﷺ-: «إِنَّهُ مِنْ لَا يَرْحَمُ لَا يَرْحَمُ»^(٢). وذلك لما في الأعراب وسكان البوادي وأهل البادية من الغلظ والجفاء^(٣)، فنظر إليه رسول الله -ﷺ- متعجباً من تلك الغلظة الناشئة عنها عدم الشفقة على الأولاد، وعدم تقبيلهم وحملهم وشمهم، فنظر إليه رسول الله -ﷺ- ثم قال: «مَنْ لَا يَرْحَمُ لَا يَرْحَمُ»^(٤). أي إن انتفاء ذلك دليل على قسوة القلب وفقد الرحمة منه

(١) المرجع السابق (٩/ ٤٠٣٨).

(٢) أخرجه البخاري، كتاب الأدب، باب رحمة الولد وتقبيله ومعانقته (٨/ ٧)، رقم: (٥٩٩٧)، أخرجه مسلم، كتاب الفضائل، باب رحمته -ﷺ- الصبيان والعيال وتواضعه، وفضل ذلك (٤/ ١٨٠٨)، رقم (٢٣١٨).

(٣) دليل الفالحين لطرق رياض الصالحين، المؤلف: محمد علي البكري الصديقي الشافعي، الناشر: دار المعرفة للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت- لبنان، الطبعة: الرابعة، ١٤٢٥ هـ - ٢٠٠٤ م. (٣/ ٩).

(٤) أخرجه البخاري في كتاب الأدب، باب رحمة الولد وتقبيله ومعانقته (٨/ ٧)، رقم: (٥٩٩٧)، ومسلم في كتاب الفضائل، باب رحمته -ﷺ- الصبيان والعيال وتواضعه وفضل ذلك (٤/ ١٨٠٨)، رقم: (٢٣١٨).

للخلق، ومن انتفت منه رفعت عنه والجزاء من جنس العمل^(١)؛ ولذا جاء في رواية أخرى عن عائشة -رضي الله عنها - قالت: جاء أعرابي إلى النبي -صلى الله عليه وسلم - فقال: تقبلون الصبيان؟ فما نقبلهم، فقال النبي -صلى الله عليه وسلم -: «أو أملك لك أن نزع الله من قلبك الرحمة»^(٢).

وإذا كان رعاية الغنم وأربابها أرق قلوباً، وأبعد من الفظاظ والغلظة فإنَّ رعاية الإبل أغلظ قلوباً وأقساها؛ ولذا رعى الأنبياء الغنم ولم يرعَ واحد منهم الإبل؛ لما في رعايتها من اكتساب صفة القوة والجفوة وغلظ القلوب، والله أعلم.

(١) دليل الفالحين لطرق رياض الصالحين (٦ / ٣٦٧).

(٢) أخرجه البخاري في كتاب الأدب، باب رحمة الولد وتقبيله ومعانقته (٨ / ٧)، رقم: (٥٩٩٨).

الخاتمة

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على رسول الله المبعوث رحمة للعالمين، أما بعد.

فقد ظهر لي من خلال هذا البحث عدة نتائج:

- ١- أن هناك جملةً من الأخلاق الحسنة، وكذلك ضدها من الأخلاق المذمومة يمكن أن يكتسبها الإنسان بمعاشرته الحيوان، وهذا يدعونا إلى الحذر وأخذ هذا في الاعتبار.
 - ٢- أن هناك جملةً من الآثار الإيجابية لسلوك الحيوان على الإنسان منها: تحقيق الطمأنينة والسكون والتواضع، رقة القلوب والإسراع إلى الخير، اكتساب الحكمة، وغيرها.
 - ٣- أن هناك جملةً من الآثار السلبية لسلوك الحيوان على الإنسان منها: العجب والكبر والخيلاء، التوسع في الدنيا، قسوة القلوب، وغيرها.
- نسأل الله أن ينفع بهذا البحث وأن يجعله خالصاً لوجهه الكريم، والله أعلم وصل الله على محمد.

فهرس المصادر والمراجع

١. اقتضاء الصراط المستقيم لمخالفة أصحاب الجحيم، المؤلف: تقي الدين أبو العباس أحمد بن عبد الحلیم بن تیمیة الحرانی الحنبلي الدمشقي (المتوفى: ٧٢٨هـ)، المحقق: ناصر عبد الكريم العقل، الناشر: دار عالم الكتب، بيروت، لبنان، الطبعة: السابعة، ١٤١٩هـ - ١٩٩٩م.
٢. تاج العروس من جواهر القاموس، المؤلف: محمد بن محمد بن عبد الرزاق الحسيني، أبو الفيض، الملقب بمرتضى، الزبيدي، تحقيق مجموعة من المحققين، الناشر: دار الهداية.
٣. تأصيل الإعجاز العلمي في القرآن والسنة، للشيخ عبد المجيد الزنداني، الناشر: المكتبة العصرية، صيدا - بيروت، الطبعة الأولى، ٢٠١١م - ١٤٣٢هـ.
٤. تحفة الأحوذى بشرح جامع الترمذي، المؤلف: محمد عبد الرحمن بن عبد الرحيم المباركفوري أبو العلا، الناشر: دار الكتب العلمية - بيروت.
٥. التعريفات، المؤلف: علي بن محمد بن علي الجرجاني، الناشر: دار الكتاب العربي - بيروت، الطبعة الأولى، ١٤٠٥، تحقيق: إبراهيم الإياري.
٦. تفسير غريب ما في الصحيحين البخاري ومسلم، المؤلف: محمد بن فتوح بن عبد الله بن فتوح بن حميد الأزدي الميورقي الحميدي أبو عبد الله بن أبي نصر (المتوفى: ٤٨٨هـ)، المحقق: الدكتورة: زبيدة محمد سعيد عبد العزيز، الناشر: مكتبة السنة - القاهرة - مصر، الطبعة: الأولى، ١٤١٥ - ١٩٩٥م.
٧. التمهيد لما في الموطأ من المعاني والأسانيد، المؤلف: أبو عمر يوسف بن عبد الله بن محمد بن عبد البر بن عاصم النمري القرطبي (المتوفى: ٤٦٣هـ)، تحقيق: مصطفى بن أحمد العلوي، محمد عبد الكبير البكري، الناشر: وزارة عموم الأوقاف والشؤون الإسلامية - المغرب، عام النشر: ١٣٨٧هـ.
٨. تهذيب اللغة، تأليف: أبو منصور محمد بن أحمد الأزهرى، دار النشر: دار إحياء التراث العربى - بيروت - ٢٠٠١م، الطبعة: الأولى، تحقيق: محمد عوض مرعب.

٩. التوقيف على مهمات التعاريف، المؤلف: محمد عبد الرؤوف المناوي، الناشر: دار الفكر المعاصر، دار الفكر - بيروت، دمشق، الطبعة الأولى، ١٤١٠، تحقيق: د. محمد رضوان الداية.
١٠. التيسير بشرح الجامع الصغير، المؤلف: زين الدين محمد المدعو بعبد الرؤوف بن تاج العارفين بن علي بن زين العابدين الحدادي ثم المناوي القاهري (المتوفى: ١٠٣١هـ)، الناشر: مكتبة الإمام الشافعي - الرياض، الطبعة: الثالثة، ١٤٠٨هـ - ١٩٨٨م.
١١. الجامع الصحيح المختصر، المؤلف: محمد بن إسماعيل أبو عبد الله البخاري الجعفي، الناشر: دار ابن كثير، اليمامة - بيروت، الطبعة الثالثة، ١٤٠٧ - ١٩٨٧، تحقيق: د. مصطفى ديب البغا أستاذ الحديث وعلومه في كلية الشريعة - جامعة دمشق، مع الكتاب: تعليق د. مصطفى ديب البغا.
١٢. الجامع الصحيح سنن الترمذي، تأليف: محمد بن عيسى أبو عيسى الترمذي السلمي، دار إحياء التراث العربي، بيروت - تحقيق: أحمد محمد شاكر وآخرون.
١٣. الجانب الإنساني عند الحيوان، تأليف: فانس باكارد، ترجمة: سعد غزال، مراجعة: الدكتور أنور عبد العليم، بإشراف: إدارة الثقافة العامة - وزارة التربية والتعليم - الإقليم الجنوبي، الناشر: دار الفكر العربي.
١٤. جمهرة اللغة، تأليف: أبو بكر محمد بن الحسن بن دريد الأزدي (المتوفى: ٣٢١هـ)، دار النشر: دار العلم للملايين - بيروت - ١٩٨٧م، الطبعة: الأولى، تحقيق: رمزي منير بعلبكي.
١٥. حاشية السندي على سنن النسائي (مطبوع السنن)، المؤلف: عبد الرحمن بن أبي بكر، جلال الدين السيوطي (المتوفى: ٩١١هـ)، الناشر: مكتب المطبوعات الإسلامية - حلب، الطبعة: الثانية، ١٤٠٦ - ١٩٨٦م.

١٦. حياة الحيوان الكبرى، المؤلف: محمد بن موسى بن عيسى بن علي الدميري، أبو البقاء، كمال الدين الشافعي (المتوفى: ٨٠٨هـ)، الناشر: دار الكتب العلمية، بيروت، الطبعة: الثانية، ١٤٢٤ هـ.

١٧. الحيوانات والحضارة، تأليف: عياد موسى العوامة، الناشر: الدار العربية للكتاب، ليبيا- تونس، ١٣٩٧هـ - ١٩٧٧م.

١٨. دراسات في علم الحيوان، تأليف: د: حسين فرج زين الدين، د: رمسيس لطفي، دار الفكر العربي، دار الحمامي للطباعة.

١٩. دليل الفالحين لطرق رياض الصالحين، المؤلف: محمد علي بن محمد بن علان بن إبراهيم البكري الصديقي الشافعي (المتوفى: ١٠٥٧هـ)، اعتنى بها: خليل مأمون شيحا، الناشر: دار المعرفة للطباعة والنشر- والتوزيع، بيروت- لبنان، الطبعة: الرابعة، ١٤٢٥ هـ- ٢٠٠٤م.

٢٠. الدباج على صحيح مسلم بن الحجاج، المؤلف: عبد الرحمن بن أبي بكر، جلال الدين السيوطي (المتوفى: ٩١١هـ)، حقق أصله، وعلق عليه: أبو إسحق الحويني الأثري، الناشر: دار ابن عفان للنشر والتوزيع- المملكة العربية السعودية- الخبر، الطبعة: الأولى ١٤١٦ هـ- ١٩٩٦م.

٢١. سبل السلام، المؤلف: محمد بن إسماعيل الأمير الكحلاني الصنعاني (المتوفى: ١١٨٢هـ)، الناشر: مكتبة مصطفى البابي الحلبي، الطبعة: الرابعة ١٣٧٩هـ / ١٩٦٠م.

٢٢. سلسلة الأحاديث الصحيحة، تأليف: محمد ناصر الدين الألباني، دار النشر: مكتبة المعارف- الرياض، طبعة جديدة منقحة ومزودة، ١٤١٥هـ - ١٩٩٥م.

٢٣. سلسلة الأحاديث الضعيفة، تأليف: محمد ناصر الدين الألباني، دار النشر: مكتبة المعارف- الرياض، ١٤١٥هـ - ١٩٩٥م، الطبعة: الثانية.

٢٤. سنن ابن ماجه، تأليف: محمد بن يزيد أبو عبد الله القزويني، دار الفكر، بيروت- تحقيق: محمد فؤاد عبد الباقي.

٢٥. سنن أبي داود، المؤلف: أبو داود سليمان بن الأشعث السجستاني، الناشر: دار الكتاب العربي - بيروت، مصدر الكتاب: وزارة الأوقاف المصرية.

٢٦. سنن البيهقي الكبرى، تأليف: أحمد بن الحسين بن علي بن موسى أبو بكر البيهقي، مكتبة دار الباز، مكة المكرمة، ١٤١٤هـ - ١٩٩٤م، محمد عبد القادر عطا.

٢٧. سنن الدار قطني، المؤلف: علي بن عمر أبو الحسن الدار قطني البغدادي، الناشر: دار المعرفة - بيروت، ١٣٨٦ - ١٩٦٦، تحقيق: السيد عبد الله هاشم يماني المدني.

٢٨. سنن الدارمي، تأليف: عبد الله بن عبد الرحمن أبو محمد الدارمي، دار الكتاب العربي، بيروت، ١٤٠٧هـ، الأولى، فواز أحمد زمرلي، خالد السبع العلمي.

٢٩. السنن الكبرى، تأليف: أحمد بن شعيب أبو عبد الرحمن النسائي، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٤١١هـ - ١٩٩١م، الأولى، د. عبد الغفار سليمان البنداري، سيد كسروي حسن.

٣٠. شرح الزرقاني على موطأ الإمام مالك، المؤلف: محمد بن عبد الباقي بن يوسف الزرقاني المصري الأزهري، تحقيق: طه عبد الرؤوف سعد، الناشر: مكتبة الثقافة الدينية - القاهرة، الطبعة: الأولى، ١٤٢٤هـ - ٢٠٠٣م.

٣١. الشرح الكبير، المؤلف: أبو البركات أحمد بن محمد العدوي، الشهير بالدردير (المتوفى: ١٢٠١هـ).

٣٢. الشرح الممتع على زاد المستقنع، المؤلف: محمد بن صالح بن محمد العثيمين (المتوفى: ١٤٢١هـ)، دار النشر: دار ابن الجوزي، الطبعة: الأولى، سنة الطبع: ١٤٢٢ - ١٤٢٨هـ.

٣٣. شرح النووي على صحيح مسلم، اسمه: المنهاج شرح صحيح مسلم بن الحجاج، المؤلف: أبو زكريا يحيى بن شرف بن مري النووي، الناشر: دار إحياء التراث العربي - بيروت، الطبعة الثانية، ١٣٩٢.

٣٤. شرح ديوان الحماسة، المؤلف: أبو علي أحمد بن محمد بن الحسن المرزوقي الأصفهاني (المتوفى: ٤٢١ هـ)، المحقق: غريد الشيخ، وضع فهارسه العامة: إبراهيم شمس الدين، الناشر: دار الكتب العلمية، بيروت - لبنان، الطبعة: الأولى، ١٤٢٤ هـ - ٢٠٠٣ م.
٣٥. شرح رياض الصالحين، المؤلف: محمد بن صالح بن محمد العثيمين (المتوفى: ١٤٢١ هـ)، الناشر: دار الوطن للنشر، الرياض، الطبعة: ١٤٢٦ هـ.
٣٦. شرح صحيح البخاري لابن بطلال، المؤلف: ابن بطلال أبو الحسن علي بن خلف بن عبد الملك (المتوفى: ٤٤٩ هـ)، تحقيق: أبو تميم ياسر بن إبراهيم، دار النشر: مكتبة الرشد - السعودية، الرياض، الطبعة: الثانية، ١٤٢٣ هـ - ٢٠٠٣ م.
٣٧. الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية، المؤلف: أبو نصر إسماعيل بن حماد الجوهري الفارابي (المتوفى: ٣٩٣ هـ)، تحقيق: أحمد عبد الغفور عطار، الناشر: دار العلم للملايين - بيروت، الطبعة: الرابعة ١٤٠٧ هـ - ١٩٨٧ م.
٣٨. صحيح ابن حبان بترتيب ابن بلبان، تأليف: محمد بن حبان بن أحمد أبو حاتم التميمي البستي، مؤسسة الرسالة، بيروت، ١٤١٤ هـ - ١٩٩٣ م، الثانية - تحقيق: شعيب الأرناؤوط.
٣٩. صحيح ابن خزيمة، تأليف: محمد بن إسحاق بن خزيمة أبو بكر السلمي النيسابوري، المكتب الإسلامي، بيروت، ١٣٩٠ هـ - ١٩٧٠ م، تحقيق: د. محمد مصطفى الأعظمي.
٤٠. صحيح الجامع الصغير وزياداته، المؤلف: أبو عبد الرحمن محمد ناصر الدين، بن الحاج نوح بن نجاتي بن آدم، الأشقودري الألباني (المتوفى: ١٤٢٠ هـ)، الناشر: المكتب الإسلامي.
٤١. صحيح مسلم، تأليف: مسلم بن الحجاج أبو الحسين القشيري النيسابوري، دار إحياء التراث العربي، بيروت، تحقيق: محمد فؤاد عبد الباقي.
٤٢. ضعيف أبي داود - الأم، المؤلف: محمد ناصر الدين الألباني (المتوفى: ١٤٢٠ هـ)، دار النشر: مؤسسة غراس للنشر والتوزيع - الكويت، الطبعة: الأولى - ١٤٢٣ هـ.

٤٣. طباع الحيوان، تأليف: أرسطو طاليس، ترجمة: يوحنا بن البطريق، حققه: د: عبد الرحمن البدوي، الناشر: وكالة المطبوعات - الكويت، الطبعة الأولى - ١٩٧٧ م.
٤٤. طرح الشريب في شرح التقريب، المؤلف: أبو الفضل زين الدين عبد الرحيم بن الحسين بن عبد الرحمن بن أبي بكر بن إبراهيم العراقي (المتوفى: ٨٠٦ هـ)، أكمله ابنه: أحمد بن عبد الرحيم بن الحسين الكردي الرازياني ثم المصري، أبو زرعة ولي الدين، ابن العراقي (المتوفى: ٨٢٦ هـ)، الناشر: الطبعة المصرية القديمة - وصورتها دور عدة منها (دار إحياء التراث العربي، ومؤسسة التاريخ العربي، ودار الفكر العربي).
٤٥. العلاج ببول الإبل وألبانها، تأليف: صبحي سليمان، الناشر: دار الفاروق للنشر والتوزيع، الطبعة الأولى، ٢٠٠٧ م.
٤٦. علم الحيوان العام، تأليف: دكتور فؤاد خليل وآخرون، الناشر: مكتبة الأنجلو المصرية - القاهرة - ملتزم للطبع والنشر.
٤٧. علم الحيوان، تأليف: جمال محمد إدريس أبو سنة، عبد الفتاح محمود الشرشابي، وآخرون، دار الفكر للطباعة والنشر - عمان، الأردن، الطبعة الأولى، ٢٠٠٣ م - ١٤٢٤ هـ.
٤٨. علم حياة الحيوان، تأليف: مدحت حسين خليل محمد، -جامعة الأزهر، دار الكتاب الجامعي، دولة الإمارات - العين.
٤٩. عمدة القاري شرح صحيح البخاري، تأليف: بدر الدين محمود بن أحمد العيني، دار النشر: دار إحياء التراث العربي - بيروت.
٥٠. العين، المؤلف: أبو عبد الرحمن الخليل بن أحمد بن عمرو بن تميم الفراهيدي البصري (المتوفى: ١٧٠ هـ)، المحقق: د مهدي المخزومي، د إبراهيم السامرائي، الناشر: دار ومكتبة الهلال.
٥١. غريب الحديث لإبراهيم الحربي (ت ٢٨٥ هـ)، المحقق: د. سليمان إبراهيم محمد العايد، الناشر: جامعة أم القرى - مكة المكرمة، الطبعة: الأولى، ١٤٠٥ هـ.

٥٢. فتح الباري شرح صحيح البخاري، المؤلف: أحمد بن علي بن حجر أبو الفضل العسقلاني الشافعي، الناشر: دار المعرفة - بيروت، ١٣٧٩ هـ، رقم كتبه وأبوابه وأحاديثه: محمد فؤاد عبد الباقي، قام بإخراجه وصححه وأشرف على طبعه: محب الدين الخطيب، عليه تعليقات العلامة: عبد العزيز بن عبد الله بن باز.

٥٣. الفراسة، تأليف: ابراهيم جلال فضلون، الناشر: دار مشارق للنشر - والتوزيع، دار طيبة للطباعة، الطبعة الأولى. ٢٠١١ هـ.

٥٤. فيض القدير شرح الجامع الصغير، المؤلف: زين الدين محمد المدعو بعبد الرؤوف بن تاج العارفين بن علي بن زين العابدين الحدادي ثم المناوي القاهري (المتوفى: ١٠٣١ هـ)، الناشر: المكتبة التجارية الكبرى - مصر، الطبعة: الأولى، ١٣٥٦ هـ.

٥٥. قوت المغتذي على جامع الترمذي، المؤلف: عبد الرحمن بن أبي بكر، جلال الدين السيوطي (المتوفى: ٩١١ هـ)، إعداد الطالب: ناصر بن محمد بن حامد الغريبي، إشراف: فضيلة الأستاذ الدكتور: سعدي الهاشمي، الناشر: رسالة الدكتوراة - جامعة أم القرى، مكة المكرمة - كلية الدعوة وأصول الدين، قسم الكتاب والسنة، عام النشر: ١٤٢٤ هـ.

٥٦. كشف المشكل من حديث الصحيحين، المؤلف: جمال الدين أبو الفرج عبد الرحمن بن علي بن محمد الجوزي (المتوفى: ٥٩٧ هـ)، المحقق: علي حسين البواب، الناشر: دار الوطن - الرياض.

٥٧. لسان العرب، المؤلف: محمد بن مكرم بن منظور الأفرقي المصري، الناشر: دار صادر - بيروت، الطبعة الأولى.

٥٨. لغة الحيوان، تأليف: د. محمد كشاش، الناشر: المكتبة العصرية، صيدا - بيروت، الطبعة الأولى، ١٤٢٤ هـ - ٢٠٠٣ م.

٥٩. المحكم والمحيط الأعظم، المؤلف: أبو الحسن علي بن إسماعيل بن سيده المرسبي [ت: ٤٥٨ هـ]، المحقق: عبد الحميد هنداوي، الناشر: دار الكتب العلمية - بيروت، الطبعة: الأولى، ١٤٢١ هـ - ٢٠٠٠ م.

٦٠. المخصص، المؤلف: أبو الحسن علي بن إسماعيل بن سيده (المتوفى: ٤٥٨ هـ)، المحقق: خليل إبراهيم جفال، الناشر: دار إحياء التراث العربي- بيروت، الطبعة: الأولى، ١٤١٧ هـ-١٩٩٦ م.

٦١. المدونة الكبرى، المؤلف: مالك بن أنس بن مالك بن عامر الأصبحي المدني (المتوفى: ١٧٩ هـ)، المحقق: زكريا عميرات، الناشر: دار الكتب العلمية بيروت- لبنان.

٦٢. مرقاة المفاتيح شرح مشكاة المصابيح، المؤلف: علي بن (سلطان) محمد، أبو الحسن نور الدين الملا الهروي القاري (المتوفى: ١٠١٤ هـ)، الناشر: دار الفكر، بيروت- لبنان، الطبعة: الأولى، ١٤٢٢ هـ-٢٠٠٢ م.

٦٣. المفاتيح في شرح المصابيح، المؤلف: الحسين بن محمود بن الحسن الشَّيرازي الحنفي المشهور بالمُظْهري (المتوفى: ٧٢٧ هـ)، تحقيق ودراسة: لجنة مختصة من المحققين بإشراف: نور الدين طالب، الناشر: دار النوادر، من إصدارات إدارة الثقافة الإسلامية- وزارة الأوقاف الكويتية، الطبعة: الأولى، ١٤٣٣ هـ-٢٠١٢ م.

٦٤. المستدرک على الصحيحين، المؤلف: محمد بن عبد الله أبو عبد الله الحاكم النيسابوري، الناشر: دار الكتب العلمية- بيروت، الطبعة الأولى، ١٤١١-١٩٩٠، تحقيق: مصطفى عبد القادر عطا.

٦٥. مسند الإمام أحمد بن حنبل، المؤلف: أحمد بن حنبل أبو عبد الله الشيباني، الناشر: مؤسسة قرطبة- القاهرة، الأحاديث مذيلة بأحكام شعيب الأرناؤوط عليها.

٦٦. مسند عبد بن حميد، تأليف: أبو محمد عبد الحميد بن حميد بن نصر الكسي (٢٤٩ هـ)، تحقيق صبحي البدري السامرائي، ومحمود محمد خليل الصعيدي، صدر عن مكتبة السنة بالقاهرة، سنة ١٤٠٨ هـ.

٦٧. المصنف في الأحاديث والآثار = مُصنّف ابن أبي شيبة، تأليف: أبو بكر عبد الله بن محمد بن أبي شيبة الكوفي، (١٥٩ - ٢٣٥ هـ)، مكتبة الرشد، الرياض، ١٤٠٩ هـ، الأولى، تحقيق: كمال يوسف الحوت.

٦٨. المعجم الأوسط، المؤلف: سليمان بن أحمد بن أيوب بن مطير اللخمي الشامي، أبو القاسم الطبراني (المتوفى: ٣٦٠هـ)، المحقق: طارق بن عوض الله بن محمد، عبد المحسن بن إبراهيم الحسيني، الناشر: دار الحرمين - القاهرة.

٦٩. المفردات في غريب القرآن، تأليف: أبو القاسم الحسين بن محمد، دار النشر: دار المعرفة - لبنان، تحقيق: محمد سيد كيلاني.

٧٠. الموسوعة النفسية، تأليف: د. خليل أبو فرحة، الناشر: دار أسامة للنشر - والتوزيع، الأردن - عمان، الطبعة الأولى، ٢٠٠٠م.

٧١. الموطاء، المؤلف: مالك بن أنس، المحقق: محمد مصطفى الأعظمي، الناشر: مؤسسة زايد بن سلطان آل نهيان، الطبعة: الأولى، ١٤٢٥هـ - ٢٠٠٤م.

٧٢. نزهة الأذهان في عالم الحيوان، تأليف: الدكتور: سعد الدين محمد المكاوي، كلية الزراعة - دمنهور، مكتبة أوزوريس - ٢٠٠٥، القاهرة.

٧٣. النهاية في غريب الحديث والأثر، المؤلف: أبو السعادات المبارك بن محمد الجزري، الناشر: المكتبة العلمية - بيروت، ١٣٩٩هـ - ١٩٧٩م، تحقيق: طاهر أحمد الزاوي - محمود محمد الطناحي.

٧٤. نيل الأوطار، المؤلف: محمد بن علي بن محمد بن عبد الله الشوكاني اليمني (المتوفى: ١٢٥٠هـ)، تحقيق: عصام الدين الصبابطي، الناشر: دار الحديث، مصر، الطبعة: الأولى، ١٤١٣هـ - ١٩٩٣م.

Two - Publishing Guidelines:

1. The researcher submits their project via journal's email in WORD format, as follows:
 - Font: Traditional Arabic
 - Body Font Size: (16), footnotes and references: (12), titles: (18)
 - Research words should not exceed 10000 words.
2. The researcher must also attach the following:
 - A summary of up to (200) words in both English and Arabic. English summary should be certified by accredited translation body.
 - Curriculum Vitae, including: (Name, scientific degree, area of specialization, current employment, important scientific achievements, correspondence address, e-mail address, mobile number)
 - A letter requesting for the research to be published in the journal, addressed to the editor of the journal and signed by the researcher.
 - A handwritten declaration by the researcher stating the research has not previously been published in any other scientific journal or source.
3. Adherence to the following documentation and referencing methods of research sources:
 - Citing the book title and author(s), including any publication information.
 - Inserting footnotes at the bottom of each page.
 - Writing the Quranic verses in accordance to the *Uthmani* script followed by their reference.

Third: Review and Publication Process:

1. All research will be subject to scientific review, in accordance to the widely recognized scientific rules and regulations.
2. The order of research when published will be subject to technical considerations and not related to the research or researcher.
3. The journal reserves the right to publish the research in the edition it deems suitable, or republish the research in any form if it considers that necessary.
4. The published material expresses the opinions of its authors and does not necessarily reflect the opinion of the journal.

Journal Title:

King Khalid University Journal for Sharia Sciences and Islamic Studies

Abha: (9010)

Correspondence should be directed to the Chairman of the Journal's Editorial Board

Email: almajallah@kku.edu.sa

King Khalid University's Journal of Sharia Sciences and Islamic Studies

Vision:

To become the region's leading journal in academic research publication and be classified in the ranks of the world's top journals for research publications.

Mission:

To enrich scientific movement by advancing the research of Sharia studies in all its different branches, and provide researchers with the opportunity to publish their work on a platform that will become the University's cultural and inspired interface.

Values:

- Trust
- Fairness
- Moderation
- Perfection

Journal's Objectives:

1. Serving specialised research in religious sciences in accordance to the correct approach.
2. Addressing contemporary problems and emerging issues in accordance to Sharia principles.
3. Enriching the scientific movement with distinguished research to achieve the university's vision, mission and goals.
4. Finding a method of publishing religious sciences to enable researchers to publish their research in accordance to the scientific research process.
5. Scientific and research communication with specialists in the field of Islamic Studies everywhere.
6. Focus on studying and publishing the Islamic heritage.

One: Publishing Rules:

1. The research must be categorized as original and inventive.
2. The research must comply with the widely accepted rules of scientific research.
3. The research must not be derived from a book, or a dissertation or a thesis by which the author has obtained a degree.
4. The research must not have been previously published, or sent for publication in another scientific or periodical journal.